

مَجَلة شَهريَّة اسْلاميَّة أَدبيَّة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤١)	ذو الحجة ١٤٣٠ هـ
العدد الثاني	ديمسبر ٢٠٠٩ م

المشرف العام: عبد اللّٰه سعود بن عبد الوحيد

رئيس التحرير: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صوت الأمة بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك السنوي:	في الهند (١٥٠) روبية، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخة (١٥) روبية

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتـــويـــــات العـــدد

العنـــــــوان	الصفحـة

الافتتاحية:

لقد كنت " مقتدى " حقا

أسعد أعظمى بن محمد انصاري

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

قال الله جل و علا: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفإن مت فهم الخالدون- الأنبياء:٣٤) وقال أيضا: (إنك ميت وإنهم ميتون – الزمر:٣٠) وقال: (كل نفس ذائقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلامتاع الغرور – آل عمران : ١٨٥)

إيمانا بهذه الآيات المحكمة واستسلاما لقضاء الله وقدره تنعي مجلة صوت الامة، والجامعة السلفية العالم الأريب الصحفي الأديب الشيخ الدكتور مقتدى حسن محمد ياسين الأزهرى – رحمه الله – الذي وافته المنية في يوم الجمعة الموافق ١٠/ذوالقعدة ١٤٣٠هـ = ٣٠/أكتوبر ٢٠٠٩م عن عمر ينا هض (٧٠) عاما، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تلألأ الراحل الكريم على سماء العلم والدعوة لأكثر من أربعة عقود، وجاهد بلسانه وقلمه طيلة هذه الفتره من غير فتور ولاتوان، ونفع بعلمه وعمله وجده واجتهاده خلقا كثيرا، كان عطاؤه مستمرا، وجهده متواصلا إذ فوجئت الأوساط العلمية والدينية بنبإ إصابته ببعض الأمراض المستعصية. ولم تلبث أن رزئت بخبر وفاته رحمه الله.

لعمرك ماالرزية فقد مال   ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر   يموت لموته خلق كثير

كان الفقيد من مواليد ١٣٥٨هـ=١٩٣٩م حفظ القرآن الكريم، ثم درس الابتدائية والمتوسطة وما بعدها من المراحل التعليمية في مدارس وطنه مئونات بنجن، وهى الجامعة العالية العربية، والجامعة الإسلامية فيض عام، والجامعة الأثرية دارالحديث، وقد نال شهادة

التخرج في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأثرية. ثم اختير مدرسا في الجامعة الإسلامية فيض عام ، فعمل مدرسا هناك لمدة سنتين، وتاقت نفسه إلى الاستزادة من العلم والمعرفة، فسافر في ابريل عام ١٩٦٣م إلى مصر، والتحق بجامعة الأزهر، ومكث هناك إلى عام ١٩٦٧م وحصل على شهادة الماجستير من كلية أصول الدين بالأزهر، وعمل خلال هذه الفترة كمترجم ومذيع فى قسم اللغة الأردية بإذاعة القاهرة، ولما رجع إلى موطنه عام ١٩٦٧م كانت الجامعة السلفية قد تأسست، وبدأت الدراسة فيها عام ١٩٦٦م، فألح عليه المسؤولون للعمل في الجامعة، فاستجاب لدعوتهم، وباشر العمل في الجامعة في يوم السبت الموافق للحادي عشر من شهر شوال ١٣٨٧ﻫ = الثاني عشر من شهر يناير ١٩٦٨م، وبعد قضاء عدة سنوات في الجامعة قام بإكمال مرحلة الدكتوراه من جامعة على كره الإسلامية بعد الحصول على موافقة مسؤولي الجامعة السلفية. فحصل في عام ١٩٧٢م على شهادة "ايم فل" وفي عام ١٩٧٥م على شهادة الدكتوراه ، كما حصل خلال هذه الفترة على شهادة الثانوية في اللغة الانجليزية وعلى شهادة الكلية المتوسطة في اللغة الانجليزية من جامعه على كره أيضا. وقد قام في هذه الفترة بتدريس الأدب العربي موقتا في جامعة على كره لمدة سنة واحدة.

يجدر بالذكر أن والدة الدكتور الأزهري هي بنت الشيخ محمد نعمان بن الحاج عبدالرحمن المئوي الأعظمي (١٢٩٧ ﻫ – ١٣٧١ ﻫ) وهو من تلامذة المحدث السيد نذير حسين الدهلوي، وقد تصدر لتدريس الحديث بجامعة دار السلام عمر آباد، مدراس، وتخرج عليه علماء كبار، ويتميز أولاده وأحفاده بخدمة الدين والعلم والدعوة، ومن هنا نرى أن أشقاء وشقيقات الدكتور الأزهري وأولادهم وأحفادهم يغلب عليهم أيضا الاشتغال بالعلم وتوطيد العلاقة بأهله.

نذر الفقيد حياته للجامعة السلفية، وبذل كافة مجهوداته لرقيها وازدهارها، وقام بمساعي جميلة للتعريف بها فى الأوساط العلمية والدعوية في داخل الهند وخارجها، وقد قام بإنشاء مجلة عربية بالتعاون مع زملاء التدريس، عرفت في أوقات مختلفة بأسماء مختلفة، لظروف قانونية، فمن مجلة صوت الجامعة إلى مجلة الجامعة السلفية، ومنها إلى نشرة

الجامعة السلفية، وأخيرا استقر اسمها على مجلة صوت الأمة. أنشئت المجلة في شعبان ١٣٨٩ هـ = نوفمبر ١٩٦٩م واستمرت فى الصدور منذ ذلك الوقت من غير انقطاع بتوفيق من الله سبحانه ثم بجهود الفقيد المضنية.

وقام رحمه الله بالإشراف على إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة، التي صدر منها أكثر من أربعمائة كتاب ما بين تأليف وتحقيق وترجمة وتعريب، فى اللغات العربية والأردية والهندية والإنجليزية، كما عمل كوكيل للجامعة طيلة فترة إقامته فيها، يقوم بالمراسلة مع الجهات والشخصيات المعنية فى الداخل والخارج، وكذلك يساهم في تطوير المناهج التعليمية، ويقوم بدوره فى الحفاظ على المستوى التعليمي والتربوي، وفى الرقي به إلى الأحسن فالأحسن.

وكان يمثل الجامعة فى الندوات والمؤتمرات العالمية والإقليمية المحلية، ويقدم فيها بحوثه ومقالاته، وقد أسهم فى عقد عديد من الندوات والمؤتمرات فى الجامعة السلفية، حضر فيها كبار الشخصيات العلمية والأدبية والدعوية من الداخل والخارج.

و إلى جانب هذه الأشغال اعتنى – رحمه الله – بالتصنيف والترجمة والتعريب أيضا. ومن أهم كتبه المؤلفة: "تاريخ الأدب العربي" باللغة الأردية فى خمسة أجزاء، وكتاب "خاتون إسلام"، فى جزء واحد، ومن كتبه المترجمة إلى الأردية: " اقتضاء الصراط المستقيم" لابن تيمية، و "مختصر زاد المعاد" للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن كتبه المعربة من الأردية أو الفارسية: "رحمة للعالمين" فى السيرة النبوية للقاضي سليمان المنصور فوري، وكتاب "قرة العينين بتفضيل الشيخين" أبي بكر وعمر، للشاه ولي الله الدهلوي، والإكسير فى أصول التفسير للسيد نواب صديق حسن خان البوفالي، ويبلغ مجموع عدد كتبه المؤلفة والمترجمة والمعربة والمحققة إلى (٤٤) كتابا. كما يبلغ عدد بحوثه ومقالاته باللغتين العربية والأردية إلى نحو (٨٠٠) ويتضمن هذا العدد تلك الكلمات التي سجلها الدكتور كتقديم للمطبوعات الأردية والعربية.

كان الفقيد رحمه الله يزاول أعماله كالمعتاد بكل جد ونشاط، وقد صام شهر رمضان

كاملا، وألقى خطبة العيد في المصلى الكبير فى مسقط رأسه ببلدة مئو، حيث كان يقضي إجازاته فى الغالب، كما ألقى خطبة الجمعة فى الجمعة الأولى والثانية بعد العيد فى مساجد مئو، ثم وصل إلى مقر عمله – أي في الجامعة السلفية – ببنارس فى يوم الأربعاء الموافق ١٧ / شوال ١٤٣٠هـ= ٧ / أكتوبر ٢٠٠٩م للبدء فى أعماله فى السنة الدراسية الجديدة. وقد شعر خلال هذه الأيام ببعض الألم فى الجهة اليسرى من جسده فى الجانب العلوي، فراجع طبيبه الذي وصف له بعض الأدوية بعد إجراء بعض الفحوصات. وبعد مرور عدة أيام زاره فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود حفظه الله، وعرض عليه مراجعة طبيب آخر، وسار به بنفسه إلى ذلك الطبيب، فوصف الطبيب بعض العلاج وأشار إلى إجراء بعض الفحوصات. وكان الألم قد أخذ فى ازدياد، وبدأ يعوق حتى في المشي والنوم، وواصل فضيلة الأمين العام جهده بإحضار الأطباء للعلاج فى سكن الفقيد، وتوفير الأدوية والعقاقير لتخفيف الألم، ثم قرر بعد التشاور مع ابن الفقيد الدكتور فوزان أحمد، المحاضر فى قسم الأدب العربي بالجامعة الملية الإسلامية فى نيو دلهى، ومع فضيلة الشيخ شاهد جنيد محمد فاروق السلفى نائب رئيس الجامعة، نقل الدكتور الأزهرى بواسطة الطائرة إلى مستشفى البتراء فى نيو دلهى عاصمة الهند، تم هذا النقل فى يوم الأحد الموافق ٢٨ / شوال ١٤٣٠هـ = ١٨ / أكتوبر ٢٠٠٩م ، وقد بذل الأطباء فى المستشفى المذكور كل جهودهم فى العلاج، ولكن:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقد الأطباء أملهم في الشفاء ، وأشاروا على أولاد الفقيد بنقله إلى البيت. وذلك في يوم الخميس ٢٩ / اكتوبر ٢٠٠٩م فقرروا نقله إلى مدينة مئو، وساروا به بسيارة إسعاف في ليلة الجمعة، وبعد أن قضوا نحو ثلاث مائة كيلو متر، رأوا أنه يتنفس بأنفاسه الأخيرة، ويسلم روحه إلى بارئه، رحمه الله رحمة واسعة...

قد وقع هذا الحادث الأليم فى الساعة الخامسة والربع صباحا، وطار الخبر خلال دقائق في أنحاء العالم، وعم الحزن والألم وجوه محبي العلم والدين والدعوة وأفئدتهم، وانطلقت ألسنتهم بدعوات الرحمة والمغفرة ورفع الدرجات، وعزى بعضهم بعضا،

وشاطروهم الحزن، وساروا بأسرع وسائل السفر الممكنة لتشييع جنازته والصلاة عليه. وقد اكتظت حارة الفقيد فى مئو والحارات المجاورة بالوافدين إليها من مختلف أطراف البلاد، وكلهم صلوا عليه بعد صلاة المغرب فيمصلى العيد الكبير الذي كان الفقيد يلقي فيه خطب العيدين في الغالب، يؤمهم فضيلة نائب رئيس الجامعة السلفية الشيخ شاهد جنيد محمد فاروق السلفى حفظه الله، و تم دفنه في مقبرة أسرته في حي مدن فوره.

خلف رحمه الله إلى جانب أرملته ابنين و بنتين، وهم متزوجون وأصحاب أولاد. فخلفه الأكبر هوالأخ سلمان أحمد، وهو يقيم مع عائلته فى الدمام، و مؤظف في احدى الشركات هناك. أما خلفه الأصغر فهو الأخ الدكتور فوزان أحمد، تخرج من الجامعة السلفية ، بنارس، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه في الأدب العربي من الجامعة الملية الإسلامية في نيودلهى عاصمة الهند، وعين مدرسا في الجامعة نفسها على وظيفة المحاضر.

أما ما خلفه رحمه الله من العلم النافع من الكتب والبحوث والمقالات، والتلاميذ المنتشرين في أنحاء العالم، فكل هذا وذلك عزاؤنا بعد الله عزوجل. وهو بحمد الله كثير كما وكيفا. كان الله قد أنعم عليه بالصبر والثبات في إنجاز الأعمال العلمية، ورزقه قوة في التعبير والبيان. كان ينتقل من عمل إلى عمل ومن كتابة إلى أخرى من غير ملل ولا كلل، وهو في السبعينات من عمره، وفي أثناء هذا العمل يستمع إلى الإذاعة ويطالع الصحف والجرائد، يطلع على أحوال المسلمين والبشرية والوقائع اليومية، ويقيد منها ما يرى بحاجة إلى التعليق أو الإيضاح، كما يستقبل الواردين للتشاور معه في الأمور العلمية والدعوية، ويستقبل المكالمات الهاتفية، ويقدم توجيهاته ومشوراته للمستشيرين والمستفسرين، ويحضر في المؤتمرات والندوات والاجتماعات العلمية والدعوية المنعقدة في مختلف مناطق الهند، وفى الخارج، ويلقي فيها المحاضرات، ويقدم البحوث والمقالات.

جزى الله فقيد الدعوة الإسلامية والأدب العربي عما قدمه للإسلام والمسلمين خيرالجزاء. وتغمده بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جنته، وبوأه منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وعوض الله المسلمين بفقده خيرا، وأحسن عزاء ذريته وأهله ومحبيه.

ونثبت فيما يلي معلوماته الشخصية المتضمنة أهم جوانب حياته وأعماله رحمه الله.☆

الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

(١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ـــــ ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م)

معلومات شخصية

- الإســـــــم : مقتدى حسن بن محمد ياسين بن محمد سعيد .
- تاريخ الميلاد : ٨ / أغسطس عــــام ١٩٣٩ م .
- الجنسيـــــة : هنـــــدي مسلـم .

● المؤهـــــلات :

ـ شهادة حفظ القرآن الكريم من مدرسة دار العلوم بمئو

(فرعها في مرزا هادي فورة) عام ١٩٥٣ م

ـ شهادة الثانوية من الجامعة العالية العربية بمئو عام ١٩٥٧ م

ـ شهادة مولوي من الهيئة التعليمية بحكومة يوبي عام ١٩٥٩ م

ـ شهادة عالم " " " " عام ١٩٦٠ م

ـ شهادة فاضل " " " " عام ١٩٦٢ م

ـ شهادة التخرج من الجامعة الأثرية دار الحديث بمئونات بنجن عام ١٩٦١ م

ـ شهادة السنة الأولى التمهدية للماجستير من قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة

ـ شهادة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٦٦ م

ـ شهادة " ايم فل " من جامعة عليكره الاسلامية بالهند عام ١٩٧٢ م

ـ شهادة الدكتوراه في الأدب العربي " " " عام ١٩٧٥ م

ـ شهادة الثانوية في اللغة الانجليزية " " " عام ١٩٧١ م

ـ شهادة الكلية المتوسطة في اللغة الانجليزية " " " عام ١٩٧٣ م

● الخـــبـــرة :

ـ خبرة تدريس اللغـة العربيـة والعـلوم الاسلاميـة لطلاب الكليـة منذ عام ١٣٨٧ هـ

في الجـامعــة السلفيـة ببنـارس .

ـ خبرة تدريس الأدب العربي في جامعة عليكره الاسلامية بالهند لمدة سنة واحدة .

ـ خبرة تدريس العلوم الاسلامية في الجامعة الاسلامية فيض علم بمئو لمدة سنتين .

● الانجــــاز العلمــــي :

(الف) التـأليف :

ـ تاريخ الأدب العربي (٥ أجزاء) باللغة الأردية .

ـ نظرة الى مواقف المسلمين من أحداث الخليج باللغة العربية .

ـ موقف الاسلام من المرأة باللغة الأردية .

ـ منصور الفقيه : حياته وشعره ، باللغة العربية .

ـ مشكلة المسجد البابري في ضوء التاريخ والكتابات المعاصرة ، باللغة العربية .

ـ حقيقة الأدب ووظيفته ، باللغة العربية .

ـ الثقافة الاسلامية والمسلمون ، باللغة الأردية

ـ مسئولية الشباب المسلم في العصر الحاضر ، باللغة الأردية

ـ الإسلام والمجتمع الإنساني، باللغة الهندية

– قراءة في كتاب " الحالة الخلقية للعالم الاسلامي " من تأليف الأستاذ أسرار عالم ، باللغة العربية

– حاجة المسلمين إلى العلوم والتقنية في العصر الحاضر، باللغة الأردية

– التدبر في القرآن فريضة دينية، باللغة الأردية

– رمضان وعيد الفطر: من النواحي التربوية، باللغة الأردية

– حركة أهل الحديث في الهند ومقتضياتها، باللغة الأردية

– القاديانية، باللغة العربية

– ماذا تقرأ ؟ باللغة الأردية (غير مطبوع)

– الملك عبد العزيز آل سعود ودولة التوحيد، باللغة الأردية

(ب) التحقيق والتعليق والتهذيب :

ـ تحقيق الجزء الثاني من كتاب بهجة المجالس للحافظ ابن عبد البر القرطبي رحمه الله مع الفهارس الكاملة للكتاب بجزئيه .

ـ تعليق وتقديم لكتاب حصول المأمول للنواب صديق حسن خان رحمه الله .

ـ فتح المنان بتسهيل الاتقان للسيوطي رحمه الله .

ـ أزمة الخليج في ميزان الشرع والعقل .

ـ رحمة للعالمين للمنصور فوري تعليق للطبعة الأردية

(ج) الترجمة باللغة العربية :

ـ قضايا كتابة التاريخ الاسلامي وحلولها للدكتور محمد ياسين مظهر صديقي .

ـ رحمة للعالمين للعلامة القاضي محمد سليمان المنصور فوري رحمه الله (٣ أجزاء)

ـ قرة العينين في تفضيل الشيخين للشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله .

ـ الاسلام تشكيل جديد للحضارة للشيخ محمد تقي الأميني رحمه الله .

ـ بين الانسان الطبيعي والانسان الصناعي له أيضا .

ـ عصر الالحاد : خلفيته التاريخية وبداية نهايته له أيضا .

ـ النظام الالهي للرقي والانحطاط له أيضا .

ـ مسئلة حياة النبي ﷺ في ضوء الأدلة الشرعية ، للشيخ محمد اسماعيل السلفي القوجرانواله

ـ زيارة القبور وحكمها ، له أيضا

ـ النصرانية الحاضرة في ضوء التاريخ والبحث العلمي للدكتور مصلح الدين الأعظمي .

ـ الشيوعية والاسلام في ميزان العقل له أيضا .

ـ حركة الانطلاق الفكري وجهود الشاه ولي الله للشيخ محمد اسماعيل السلفي رحمه الله .

ـ حجية الحديث الشريف له أيضا .

ـ الإكسير في أصول التفسير للنواب صديق حسن خان

(د) الترجمة باللغة الأردية :

ـ اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .

ـ مختصر زاد المعاد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ـ اصلاح المساجد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي رحمه الله .

ـ أنا للاستاذ عباس محمود العقاد .

ـ في ظلال الرسول ﷺ للدكتور عبد الحليم عويس .

ـ سقوط ثلاثين دولة له أيضا .

ـ كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله.

ـ حكم زراعة الأعضاء، لمجموعة من العلماء

● عضوية المجالس والهيئات العلمية :

ـ عضو مجلس جامعة عليكره الاسلامية بالهند .

ـ عضو هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية لعموم الهند .

ـ عضو المجلس التنفيذي لجمعية أهل الحديث المركزية بالهند .

ـ عضو رابطة الأدب الاسلامي بالهند .

ـ عضو جمعية المثقفين للتوعية الاسلامية بالهند .

ـ عضو الجمعية التعليمية للجامعة المحمدية في ممباي .

ـ عضو إدارة إصلاح المساجد ممباي

ـ عضو المجلس الاسلامي العالمي للمساجد برابطة العالم الاسلامي .

ـ عضو الهيئة التعليمية الدينية

ـ وكيل الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس

ـ مدير إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية

ـ رئيس الجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس

ـ المشرف على مجلس «محدث» مئو

● الجوائز والأوسمة

ـ نال جائزة رئيس جمهورية الهند لخدمة اللغة العربية والأدب العربي عام ١٩٩٣ م بيد الدكتور شنكر ديال شرما، رئيس جمهورية الهند آنذاك.

ـ نال جائزة الفريوائي لخدمة الدين الإسلامي والعلوم الإسلامية عام ٢٠٠٢ م.

- المؤتمرات والندوات العلمية التي شارك فيها بالبحث :

١ ــ المؤتمر الاسلامي الأسيوى الأول ، كراتشي ، عام ١٩٧٨ م .
وقدمت البحث حول عنوان (القاديانية والاستعمار) .

٢ ــ مؤتمر السيرة والسنة النبوية ، الدوحة ، قطر ، عام ١٩٨٠ م .
وعنوان البحث المقدم (السنة : المصدر الثاني للتشريع) .

٣ ــ مؤتمر الأقليات المسلمة في العالم ، الرياض ، عام ١٩٨٥ م .
وعنوان البحث المقدم (حالة اللغة العربية في الأقلية المسلمة بالهند) .

٤ ــ مؤتمر رابطة الجامعات الاسلامية ، القاهرة ، عام ١٩٨٦ م .
وعنوان البحث المقدم (وسائل تنشيط الدعوة الاسلامية في الهند) .

٥ ــ مؤتمر رابطة الأدب الاسلامي ، لكناؤ ، عام ١٩٨٨ م .
والبحث المقدم عنوانه (التعريف بكتاب الدر المنثور في تراجم علماء صادقبور) .

٦ ــ ندوة علمية حول المنهج الدراسي ، حيدر آباد ، عام ١٩٨٩ م .
وقدمت فيه البحث حول موضوع (اصلاح وتطوير المنهج الدراسي للمدارس الاسلامية) .

٧ ــ مؤتمر مجمع الفقه الاسلامي ، دلهي ، عام ١٩٨٩ م .
وعنوان البحث المقدم (الاسلام والمشكلة الاقتصادية المعاصرة) .

٨ ــ المؤتمر الاسلامي ، جكارتا ، عام ١٩٩٥ م .
وعنوان البحث المقدم (الدعوة الاسلامية في الهند المعاصرة) .

٩ ــ مؤتمر معهد الدراسات الاجتماعية في بنارس ، عام ١٩٩٦ م
حول موضوع التعليم والمجتمع . وعنوان البحث المقدم (العلاقة بين التعليم والقيم) .

١٠ ــ مؤتمر الدعوة الاسلامية في العصر الراهن ، دلهي ، عام ١٩٩٧ م .
عنوان البحث المقدم (استخدام وسائل الاعلام المعاصرة في تنشيط الدعوة الاسلامية في الهند) .

١١ ــ مؤتمر الجمعية النصرانية في بنارس ، عام ١٩٩٧ م .
وعنوان البحث المقدم (معرفة الخالق بالنظر في الكون) .

١٢ ــ مؤتمر جامعة سمبورنانند السنسكريتية في بنارس حول أصول الديانات عام ١٩٩٧ م .

وعنوان البحث المقدم (أركان الاسلام الخمسة وآثارها في صلاح الفرد والمجتمع).

١٣ ــ دورة تدريبية في جامعة علي كره الاسلامية لأساتذة اللغة العربية ، عام ١٩٩٧ م .

ألقيت فيها محاضرتين : الأولى عن (بلاغة التعبير وبراعة التصوير في الحديث النبوي الشريف). والثانية عن (المعاني والأفكار الجديدة في الشعر الاسلامي).

١٤ ــ مؤتمر جامعة علي كره الاسلامية بالهند حول الأدب المقارن ، عام ١٩٩٨ م .

وعنوان البحث المقدم (أسس المقارنة في حركة التعريب والترجمة في العصر العباسي الأول) .

١٥ ــ دورة تدريبية في جامعة سمبورنانند السنسكريتية في بنارس ، عام ١٩٩٨ م .

وعنوان المحاضرة هو (أسس الأخلاق في الاسلام وتأثيرها في اصلاح المجتمع) .

١٦ ــ مؤتمر الدراسات الأسيوية والباسفيكية في جامعة بنارس ، عام ١٩٩٨ م .

وعنوان البحث المقدم (سائح عربي مصري في الهند) .

١٧ ــ تقديم البحث دون الحضور في مؤتمر

١٨ ــ تقديم البحث دون الحضور في مؤتمر الأوقاف الأول بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٩ ــ الملتقى السنوي السابع المنعقد في تامبا بفلوريدا بأمريكا في سبتمبر ١٩٩٩ م .

٢٠ ــ مؤتمر الدعوة الاسلامية في برمنجهام ببريطانيا في أغسطس ٢٠٠١ م .

٢١ ــ الندوة العالمية عن جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة الاسلام والمسلمين بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في مارس ٢٠٠٢ م .

٢٢ ــ المؤتمر الاسلامي الرابع برابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في ابريل ٢٠٠٢ م .

٢٣ ــ السفر إلى أمريكا عام ٢٠٠٤ م .

٢٤ ــ السفر إلى لندن.

٢٥ ــ مؤتمرات المجلس الأعلى العالمي للمساجد للرابطة.

- المؤتمرات والندوات التي أسهم في عقدها :

١ ــ حفل توزيع الشهادات على المتخرجين ، عام ١٩٦٩ م ، تحت رئاسة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا ، الموجه الديني في وزارة المعارف بالملكة العربية السعودية .

٢ ــ مؤتمر الدعوة والتعليم في الجامعة السلفية ببنارس ، عام ١٩٨٠ م . تحت

رئاسة سماحة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام الحرم المكي الشريف .

٣ ـ الموسم الثقافي بتعاون من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٩٨١ م ، تحت رئاسة الدكتور عبد الله الزايد نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٤ ـ مساهمة المسلمين الهنود في العلوم الاسلامية ، عام ١٩٨٦ م ، وحفل توزيع الشهادات على المتخرجين ، تحت رئاسة معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشئون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد بالرياض .

٥ ـ ندوة علمية حول شيخ الاسلام ابن تيمية وحياته وآثاره ، عام ١٩٨٧ م ، تحت رئاسة معالي الدكتور عبد الله التركي حفظه الله .

٦ ـ مؤتمر السيرة النبوية العطرة ، عام ١٩٩١ ، تحت رئاسة معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي حفظه الله ، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

٧ ـ الندوة العلمية عن الصحافة الاسلامية ، عام ١٩٩٢ م ، تحت رئاسة الدكتور مقتدى حسن محمد ياسين الأزهري .

- أعمال أخرى :

ـ الإشراف على تحرير مجلة صوت الأمة التي تصدر من الجامعة السلفية شهريا باللغة العربية ، والكتابة لها الافتتاحية كل شهر .

ـ الإشراف على ادارة البحوث بالجامعة التي تعنى بالطبع والنشر الى سنة ٢٠٠٦م .

ـ حضور بعض الاجتماعات الدينية التي يعقدها المسلمون في الهند بمناسبات مختلفة للدعوة والارشاد .

ـ المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بالشئون الدراسية في الجامعة السلفية .

تاريخ الوفاة

يوم الجمعة ١٠ / ذو القعدة ١٤٣٠ هـ = ٣٠ / أكتوبر ٢٠٠٩ م ، الساعة الخامسة والربع صباحا.

رحمه الله رحمة واسعة

٭٭٭

تصحيح المفاهيم

من أقوال المنصفين
في الصحابي الخليفة معاوية
رضي الله عنه

(٢-٢)

الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد
المدينة المنورة

ومن أقوال المنصفين في معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه:

قال الموفق بن قدامة المقدسي في لمعة الاعتقاد: " ومعاوية خال المؤمنين وكاتب وحي الله وأحد خلفاء المسلمين – رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ".

وقال شارح الطحاوية: " وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك المسلمين."

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: " أمير المؤمنين ملك الإسلام ".

وروى البيهقي عن الإمام أحمد أنه قال: الخلفاء أبوبكر وعمر وعثمان وعلي. فقيل له: فمعاوية. قال: "لم يكن أحد أحق بالخلافة في زمان علي من علي ورحم الله معاوية ".

وروى ابن أبي الدنيا بسنده إلى عمر بن عبد العزيز أنه قال: " رأيت رسول الله ﷺ في المنام، وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلست، فبينا أنا جالس أتى بعلي ومعاوية فأدخلا بيتا وأجيف الباب وأنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي وهو يقول قضي لي ورب الكعبة، ثم ما كان بأسرع من أن خرج معاوية وهو يقول غفر لي ورب الكعبة ".

وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي: " أنه قال له رجل إني أبغض معاوية. فقال له: ولم ؟ قال لأنه قاتل عليا. فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم وخصيم معاوية خصيم كريم فإيش دخولك أنت بينهما رضي الله تعالى عنهما ".

وسئل الإمام أحمد عما جرى بين علي ومعاوية فقال: ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت

ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ﴾. وكذلك قال غير واحد من السلف: وسئل ابن المبارك عن معاوية. فقال: ماذا أقول في رجل قال رسول الله : " سمع الله لمن حمده ". فقال معاوية خلفه ربنا ولك الحمد. ومعلوم أن سمع بمعنى استجاب فمعاوية حصل له هذا الفضل وهو الصلاة خلف رسول الله ﷺ والرسول ﷺ قال: " سمع الله لمن حمده " ومعاوية رضي الله عنه كان ممن يصلى وراء ه ويقول: ربنا ولك الحمد. فقيل له: أي ابن المبارك أيهما أفضل هو أو عمر بن عبد العزيز. فقال: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله ﷺ خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز ".

وسئل المعافى بن عمران أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فغضب وقال للسائل: " أ تجعل رجلا من الصحابة مثل رجل من التابعين، معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله ".

وقال الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله وقد سئل عن رجل تنقص معاوية وعمرو بن العاص، أيقال له رافضي. فقال: إنه لم يجترىء عليهما إلا وله خبيئة سوء ما انتقص أحد أحدا من الصحابة إلا وله داخلة سوء.

وقال ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال: " ما رأيت عمر بن عبدالعزيز ضرب إنسانا قط إلا إنسانا شتم معاوية فإنه ضربه أسواطا ".

وقال أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي: " معاوية ستر لأصحاب محمد ﷺ فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراء ه ".

وهذه النقول المتقدمة أكثرها في كتاب البداية والنهاية لابن كثير في ترجمة معاوية. (١)

وقد عقد الإمام البخاري رحمه الله في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه بابا قال فيه: " باب ذكر معاوية – رضي الله تعالى عنه – " أورد فيه ثلاثة أحاديث أحدها: عن ابن أبي مليكة. قال: " أوتر معاوية بعد العشاء بركعة فأتي ابن عباس. فقال دعه فإنه قد صحب رسول الله ".

(١) انظر كتاب البداية والنهاية لابن كثير ترجمة معاوية في المجلد الثامن (١٣٠، ١٣٩)

ثانيها: عن ابن أبي مليكة قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية ؟ فإنه ما أوتر إلا بواحدة فقال إنه فقيه ".

وثالثها: عن معاوية – رضي الله تعالى عنه – قال: " إنكم تصلون صلاة لقد صحبنا النبي ﷺ ما رأيناه يصليها. ولقد نهى عنهما يعني الركعتين بعد العصر".

قال الحافظ ابن حجر في شرحه: " عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل فضيلة أو منقبة لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب إلا أن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير، وقد صنف ابن أبي عاصم جزء ا في مناقبه وكذلك أبو عمر غلام ثعلب وأبو بكر النقاش، وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها، ثم ساق عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح في فضائل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة اعتمادا على قول شيخه، لكنه بدقيق نظره استنبط ما يدفع به رؤوس الروافض ". (١)

وورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال في معاوية: لا أشبع الله بطنه، فروى بسنده إلى ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب. قال فجاء فحطأني حطأة يعني ضرب بيديه بين كتفي. وقال: " اذهب وادع لي معاوية". قال: فجئت وقلت هو يأكل. ثم قال: " اذهب فادع لي معاوية ". قال: فجئت فقلت هو يأكل.قال: " لا أشبع الله بطنه" وقد ختم مسلم رحمه الله بهذا الحديث الأحاديث الواردة في دعاء النبي ﷺ أن يجعل ما صدر منه من سب ودعاء على أحد ليس هو أهلا لذلك أن يجعله له زكاة وأجرا ورحمة، وذلك كقوله: " تربت يمينك، وثكلتك أمك، وعقرى حلقى، ولا كبرت سنك" فقد أورد في صحيحه عدة أحاديث.

أحدها هذا الحديث وقبله حديث أنس بن مالك – رضي الله تعالى عنه – قال: كانت عند أم سليم يتيمة وأم سليم هي أم أنس فرآها رسول الله ﷺ فقال: " أنت هي لقد كبرت لأكبر سنك". فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت: لها أم سليم: مالك يا بنية. فقالت

(١) انظر الفتح (٧/١٠٣–١٠٤)

الجارية: دعا علي النبي ﷺ أن لا يكبر سني فالآن لا يكبر سني أبدا. أو قالت قرني. فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ. فقال لها رسول الله ﷺ: " ما لك يا أم سليم" قالت: يا رسول الله ! أدعوت على يتيمتي، قال: " وما ذاك يا أم سليم؟" قالت: زعمت أنك دعوت عليها أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها، قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: " يا أم سليم! أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة" وعقب هذا الحديث مباشرة أورد مسلم رحمه الله الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ في معاوية، لا أشبع الله بطنه، وهذا من حسن صنيع مسلم رحمه الله وجودة ترتيبه لصحيحه وهو من دقيق فهمه وحسن استنباطه رحمه الله.

وقد قال النووي رحمه الله في شرحه (١): " وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه فلهذا أدخله في هذا الباب وجعله غيره من مناقب معاوية. يعني وجعله غير مسلم من مناقب معاوية لأنه يصير في الحقيقة دعاء له."

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾ قال: " وقد أخذ الحبر ابن عباس من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطة وأنه سيملك لأنه كان ولي عثمان. وقد قتل عثمان مظلوما – رضي الله تعالى عنه – وكان معاوية يطالب عليا – رضي الله عنه – أنه يسلمه قتلته حتى يقتص منهم لأنهم أموي، وكان علي رضي الله عنه يستمهله في الأمر في الأمر حتى يتمكن ويفعل ذلك، ويطلب من معاوية أن يسلمه الشام فيأبى معاوية ذلك حتى يسلمه القتلة، وأبى أن يبايع عليا هو وأهل الشام، ثم مع المطاولة تمكن معاوية وصار الأمر إليه كما قاله ابن عباس واستنبطه من هذه الآية الكريمة، وهذا من الأمر العجب ". (٢)

---

(١) انظر شرح النووى (١٥٦/١٦)

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٣٨/٣٠)

وفي صحيح البخاري عن أنس – رضي الله تعالى عنه – أن النبي ﷺ قال: " آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار ".

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح: "أن هذا الفضل للأنصار يشاركهم فيه من كان مشاركا في المعنى الذي من أجله حصل لهم ذلك الفضل وهو نصرتهم لرسول الله ﷺ. ثم قال: وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي ﷺ قال له: " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة. قال صاحب المفهم: وأما الحروب الواقعة بينهم فإن وقع من بعضهم بغض لبعض فذاك من غير هذه الجهة بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة ولذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق، وإنما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام، للمصيب أجران وللمخطيء أجر واحد. والله تعالى أعلم ". (١)

وقال الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني في كتابه الرياض المستطابة في ترجمة أبي موسى الأشعري – رضي الله تعالى عنه. ونقل السيد الإمام الشريف محمد بن إبراهيم بن المرتضى – رضي الله تعالى عنه – أن بغض علي إنما كان علامة النفاق في أول الإسلام لأنه كان ثقيلا على المنافقين ولذلك جاء في الأنصار أن بغضهم علامة النفاق أيضا. وحبهم وحب علي علامة الإيمان. واستدل على ذلك بأن الخوارج يبغضون عليا ويكفرونه مع الإجماع على أنهم غير منافقين وإن كان ذنبهم عظيما ومروقهم من الإسلام منصوصا والباطنية يحبونه مع الإجماع على كفرهم ثم كذلك الروافض يحبونه مع ضلالتهم وفسوقهم، وعلى كل حال فلا يصدر سب أهل السوابق من الصحابة وتتبع عوراتهم والتنقيش والتفتيش عن مثالبهم عن ذي قلب سليم ودين مستقيم، نسأل الله العافية والسلامة ". (٢)

وقال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال: " فإن قيل: كيف ساغ توثيق مبتدع وحد الثقة العدالة والإتقان فكيف يكون عدلا من هو صاحب بدعة. والجواب أن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق فهذا كثير في التابعين

(١) انظر فتح البارى (١/٦٣)

(٢) الرياض المستطابة ص (١٩٥)

وتابعيهم مع الدين والورع والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة، ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما – والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة، وأيضا: فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلا صادقا ولا مأمونا، بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يقبل نقل من هذا حاله، حاشا وكلا، فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليا – رضي الله عنه – وتعرض لسبهم والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة ويتبرأ من الشيخين أيضا فهذا ضال مفتر ". (١)

ومن المحدثين الذين وصفوا بالتشيع الفضل بن دكين أبو نعيم شيخ البخاري. قال الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح: " والثناء عليه في الحفظ والتثبت يكثر إلا أن بعض الناس تكلم فيه بسبب التشيع ومع ذلك فصح أنه قال: ما كتبت علي الحفظة أني سببت معاوية ". (٢)

ومنهم محمد بن فضيل بن غزوان الكوفي. قال عنه الحافظ في المقدمة قلت: إنما توقف فيه من توقف لتشيعه. وقد قال أحمد بن علي الأبار. حدثنا أبو هاشم. سمعت ابن فضيل يقول: رحم الله عثمان ولا رحم الله من لا يترحم عليه. قال: ورأيت عليه آثار أهل السنة والجماعة رحمه الله ". (٣)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " لا يجوز لعن أحد من أصحاب النبي ﷺ ولا سبه ومن لعن أحدا منهم كمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ونحوهما أو من هو أفضل منهما كأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وغيرهما أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب أو أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب أو عائشة أم المؤمنين وغير هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين، وتنازع العلماء هل يعاقب بالقتل أو بما دون القتل. وقال:

---

(١) انظر الميزان (٥/١)

(٢) انظر مقدمة الفتح ص (٥٣٤)

(٣) انظر مقدمة الفتح ص (٤٤١)

"والمهاجرون من أولهم إلى آخرهم ليس منهم من اتهمه أحد بالنفاق بل كلهم مؤمنون مشهود لهم بالإيمان". وقال: " وأما معاوية بن أبي سفيان وأمثاله من الطلقاء الذين أسلموا بعد فتح مكة كعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. هؤلاء وغيرهم ممن حسن إسلامهم باتفاق المسلمين لم يتهم أحد منهم بعد ذلك بنفاق، ومعاوية قد استكتبه رسول الله ﷺ منذ أسلم، وقال لما مات يزيد بن أبي سفيان في خلافة عمر استعمل أخاه معاوية وكان عمر بن الخطاب من أعظم الناس فراسة وأخبرهم بالرجال وأقومهم بالحق وأعلمهم به. وقال فما استعمل عمر قط بل ولا أبوبكر على المسلمين منافقا ولا استعملا من أقاربهما ولا كانت تأخذهما في الله لومة لائم ".

وقال: وقد علم أن معاوية وعمرو بن العاص وغيرهما كان بينهم من الفتن ما كان ولم يتهمهم أحد من أوليائهم ولا محاربيهم بالكذب على النبي ﷺ بل جميع علماء الصحابة والتابعين بعدهم متفقون على أن هؤلاء صادقون على رسول الله ﷺ مأمونون عليه في الرواية عنه، والمنافق غير مأمون على النبي وكاذب عليه مكذب له. وقال: وسائر أهل السنة والجماعة وأئمة الدين لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة ولا السابقين ولا غيرهم بل يجوز عندهم وقوع الذنوب منهم والله يغفر لهم بالتوبة ويرفع بها درجاتهم ويغفر لهم بحسنات ماحية أو بغير ذلك من الأسباب. قال: وهذا في الذنوب المحققة وأما ما اجتهدوا فيه فتارة يصيبون وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا فأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا فأخطأوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور.

وقال: ومعاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له فيها حين قاتل عليا ولم يقاتل على أنه خليفة ولا أنه يستحق الخلافة ويقرون له بذلك. وكان هو يقر بذلك لمن يسأله وما كان يرى هو وأصحابه أن يبتدؤا عليا وأصحابه بالقتال، بل لما رأى علي – رضي الله تعالى عنه – وأصحابه أنه يجب على معاوية وأصحابه طاعته ومبايعته إذ لا يكون للمسلمين إلا خليفة واحد وأنهم خارجون عن طاعته يمتنعون عن هذا الواجب وهم أهل شوكة. رأى أن يقاتلهم

حتى يؤدوا هذا الواجب فتحصل الطاعة والجماعة. وقال معاوية وأصحابه إن ذلك لا يجب عليهم وأنهم إذا قوتلوا كانوا مظلومين. قالوا لأن عثمان قتل مظلوما باتفاق المسلمين وقتلته في عسكر علي وهم غالبون لهم شوكة. وقال: "ثم إن عمارا تقتله الفئة الباغية" ليس نصا في أن هذا اللفظ لمعاوية وأصحابه بل إنه يمكن أنه أريد به تلك العصابة التي حملت عليه حتى قتلته وهي طائفة العسكر ومن رضي بقتل عمار كان حكمه حكمها، ومن المعلوم أنه كان في المعسكر من لم يرض بقتل عمار كعبد الله بن عمرو بن العاص وغيره، بل كل الناس كانوا منكرين لقتل عمار حتى معاوية وعمرو". (١)

والحاصل أن الفتن التي جرت بين الصحابة – رضي الله عنهم – يجب أن يكون حظ العاقل منها حسن الظن بالصحابة الكرام والسكوت عن الكلام فيهم إلا بخير والترضي عن الصحابة جميعا وموالاتهم ومحبتهم والجزم أنهم دائرون في اجتهاداتهم بين الأجر والأجرين. ولقد أحسن شارح الطحاوية حيث قال بعد أن أشار إلى ما جرى بين علي ومعاوية – رضي الله تعالى عنهما –: " ونقول في الجميع بالحسنى ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ﴾. ثم قال: والفتن التي كانت في أيامه أي أيام أمير المؤمنين علي – رضي الله تعالى عنه – قد صان الله عنها أيدينا فنسأله سبحانه وتعالى أن يصون عنها ألسنتنا بمنه وكرمه. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه وأفضل رسله نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

☆☆☆

---

(١) وهذه النقول عن شيخ الإسلام في سؤاله في معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – طبع بتحقيق صلاح الدين المنجد.

تفنيد المزاعم

سَقَطَاتُ هَشِيمِ المُحتَظَر

(٣)

بقلم: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
مكة المكرمة

٢ – الترقيع والتلفيق من كتابات سابقة:

الكتاب هو ترقيع وتلفيق بكتابات سابقة عاجلة كتبها الشيخ عداب الحمش باسم "أبحاث" في موضوعات عدة، وهي:

١ – الروايات الواردة في ولادة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية. (ص ٥٢٧)

٢ – الأحاديث التى صححها العلماء في مسألة المهدي المنتظر عند أهل السنة. (ص ٥٢٧)

٣ – موجز بحث حول حديث "يكون اثنا عشر أميرا" (ص ٢٨٣)

٤ – بحث مستقل في حديث "الأئمة من قريش".

٥ – بحث مستقل في حديث " اثني عشر إماما ". (ص ٢١٧)

٦ – بحث مستقل في الحديث الوارد في "المجددين" (ص ٢١٧)

٧ – مختصر من كتاب بعنوان "محاضرات في تخريج الحديث ونقده". (ص ٢٧٣)

غير أن الكتاب مبني أصلا على البحثين الأولين، وكان الدكتور عداب أعدهما ضمن قائمة أبحاث الترقية لدرجة الأستاذية، وكانت جملة البحثين في اثنتين وسبعين صفحة، ولا أدري هل "جامعة صدام" التي كان يُدرِّس فيها الشيخ عداب وافقت على منحه درجة الأستاذية أم لا؟ ولكن ذكر الشيخ أنه لما أراد طبع البحثين في صورة هذا الكتاب فقد كلفته المراجعة أضعاف الوقت الذي صرفه في كتابة الأصل فتفرغ لمراجعته من ٢٧ محرم الحرام ١٤٢١ هـ إلى ١٠ جمادى الأخرى ١٤٢١ هـ (من ١ / ٥ إلى ٨ / ٩ / ٢٠٠٠ م). أي نحوا من أربعة أشهر ونصف شهر وصفها الشيخ عداب "أنها أضعاف الوقت الذي صرفه في كتابة أصله" فلعله كتب البحثين بكاملها في حوالي شهر واحد حتى تكون مدة المراجعة "أضعاف" مدة الكتابة، والغالب أن هذا مع انشغاله بالتدريس والإشراف والمناقشات وسوى ذلك من

مستلزمات العمل بالجامعة.

إن هذا التسرع والاستعجال يراهما الشيخ منقبة من مناقبه ودليلا على عبقريته الفذة وقدرته الخارقة في البحث في الأحاديث ونقدها وتحقيقها حيث إنه استطاع أن يبت في قضية كقضية المهدي المنتظر التي شغلت الأمة قرونا طويلة وألفت فيها مئات من الكتب ولكن الشيخ عداب أشبعها بحثا ونقدا، وتخريجا وتحقيقا، واختيارا وترجيحا في غضون أيام قليلة.

إن هذا التسرع والاستعجال المبنيين على الإعجاب بالنفس والاغترار به قد أوقعا الشيخ في عثرات لا يرضاها المبتدؤون في علم الحديث فضلا عن المحققين النابغين فيه، فلا غرو بعد هذا كله أن يأتي كتابه نموذجا فريدا من التناقض واللامنهجية ومخالفة منهج المحدثين وأصولهم وقواعدهم مما يدع الحليم من طلاب العلم حيران. إذ كيف يصدر هذا الكلام الساقط المتناقض من شخص يحمل شهادة عليا في هذا الفن، ويذكر أنه يدرّس علم الحديث منذ خمسة وعشرين عاما، كما يرى القارىء الكريم نماذج منه فيما بعد.

٣– الاستعانة بغير المتخصصين والتعويل عليهم:

لم ينفرد الشيخ عداب بإعداد هذا الكتاب، بل أعانه عليه قوم آخرون، فقد صرح الشيخ في أوله:

"لقد أعانني على كتابة هذا البحث كثيرون، فمنهم من أعانني بالدعاء، ومنهم من أعانني بالعطاء، ومنهم من أعانني بالمصادر، ومنهم من قرأ الكتاب مرتين، ومنهم من قرأه مرة واحدة، ومنهم من قرأ فصولا منه، وكل من قرأ قدم إليّ ملاحظ وتصويبات ومقترحات، حتى كان هذا الكتاب أقرب ما يكون إلى مدرسة الشورى العلمية، والتعاون على البر والتقوى، أو هكذا أحسب. (ص ٧) وذكر في (ص ٤٤٣) "أن عددا من أهل العلم قرأ مسودة هذا الكتاب".

قلت: من أعان بالدعاء والعطاء والمصادر فله أجره إن لم يكن العطاء مربوطا بالأداء، ولكن المسؤولية على من قرأ الكتاب مرتين، أو مرة، أو فصولا منه، فلا ندري من هم؟ وما مستواهم العلمي؟ وخاصة في مجال نقد الحديث وتحقيقه؟ فإن كانوا مثل المؤلف في الشذوذ والتسرع، والتناقض، واللامنهجية فلا فائدة من قراء تهم وموافقتهم، وإن كانوا

أحسن حالا منه في التأني والنظر، ومعرفة علم الجرح والتعديل، وقواعد علم المصطلح ثم لم ينبهوه على أخطائه وتناقضاته، فأسأل الله لهم العفو والمغفرة، وإن كانت موافقتهم لا تفيد الشيخ عداب شيئا. (١)

٤ – الكتاب في وضعه الحالي:

أما الكتاب في وضعه الحالي فيقع في ٥٥٣ صفحة، ويشتمل على "إهداء" و "مقدمة" ثم على ستة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: البحوث والدراسات السابقة في المهدي المنتظر

الفصل الثاني: الجوانب النظرية في مسألة المهدي المنتظر عند أهل السنة.

الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر عند أهل السنة.

الفصل الرابع: الجوانب النظرية في عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية.

الفصل الخامس: تخريج ونقد الروايات في ولادة المهدي والنص على إمامته. (عند الشيعة الإمامية طبعا وإن لم ينص الشيخ عداب على ذلك)

الفصل السادس: تخريج ونقد حديث لا مهدي الا عيسى ابن مريم.

ثم الخاتمة ونتائج البحث.

وهذه الفصول موزعة إلى تمهيدات ثم إلى مباحث، والمباحث موزعة إلى مطالب مما يطول ذكرها. فعلى سبيل المثال الفصل الأول وهو "البحوث والدراسات السابقة في المهدي المنتظر" ينقسم إلى مباحث ومطالب كالتالي:

تمهيد: منهج الباحث في تناول جهود السابقين.

المبحث الأول: مصنفات أهل السنة في المهدي المنتظر.

المطلب الأول: المصنفات التي تناولت مسألة المهدي ضمن مباحثها.

المطلب الثاني: المصنفات المفردة لمسألة المهدي المنتظر عند أهل السنة.

---

(١) لاسيما والشيخ عداب من المنكرين للاحتجاج بالحديث الحسن لغيره في أي شيء من الأحكام الشرعية، والحديث الحسن لغيره هو الذي يتقوى فيه الضعيف بمثله أو بمن هو أقوى منه، كما يريد الشيخ هنا أن يتقوى بمعاضدة مثل هؤلاء "المجهولين" في دراسته ونقده. وإذا كان الشيخ عداب ينكر على العلماء والباحثين الذين يستشهدون بأقوال الأئمة والعلماء السابقين في تصحيح أحاديث المهدي أو تحسينها ويتهمهم بالتبعية والتقليد فما الذي يفيده هنا استشهاده ببعض "المجهولين".

فرع تكميلي: بعض المصنفات المفردة للمهدي السوداني.
المبحث الثاني: مصنفات الشيعة الإمامية في المهدي المنتظر.
المطلب الأول: المصنفات التي تناولت عقيدة المهدي المنتظر ضمن مباحثها.
المطلب الثاني: المصنفات المفردة لعقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة.
فرع تكميلي: أنموذج من كتاب إسماعيلي.
المبحث الثالث: المصنفات التي تنكر ظهور المهدي المنتظر وولادته.
المطلب الأول: المصنفات التي تنكر ظهور المهدي عند أهل السنة.
المطلب الثاني: المصنفات التي تنكر ولادة المهدي المنتظر عند الإمامية.
فرع تكميلي: المصنفات التي لم يتيسر لي الاطلاع عليها، وقس على هذا بقية الفصول، ولو أن الشيخ أراد الخروج من هذه التعقيدات والتفريعات لكان بوسعه أن يجعل الكتاب كله في بابين أحد هما ما يتعلق بالمهدي عند أهل السنة في مصنفاتهم ومروياتهم. والآخر عند الشيعة الإمامية في مصنفاتهم ومروياتهم، وأنه لو فعل ذلك لأراح نفسه وأراح قراء ه من التَيهَان والهَيمَان في التقاسيم والأنواع.

على أن الكتاب فيه الكثير من الحشو والزوائد التي كان الأولى بالموضوعية العلمية تنقيته وتصفيته منها. فالفصل الثاني مثلا والذي سماه بـ "الجواب النظرية في مسألة المهدي المنتظر عند أهل السنة" في معظمه إنما هو اجترار ومضغ لما أفرزته أقلام المستشرقين من اليهود والنصارى من أن القول بظهور المهدي أو نزول المسيح إنما هو آهات وزفرات من الطبقات المحرومة والمظلومة في التاريخ الإسلامي التي أيست من نيل حقوقها وحرمت من القسط والعدل فذهبت بأفكارها وتخيلاتها إلى مقسط وعادل ومخلص يخلص هذه الطبقات من الظلم والعدوان والحرمان، ويعيد لها حقوقها المغتصبة على مدى القرون والأزمان وهذه الزفرات والتخيلات صيغت لها الأحاديث الموضوعة في المهدي والمسيح وما إلى ذلك.

ثم تلقف هذه الأفكار والنظريات من المستشرقين أذنابهم من الكتاب المسلمين المُحُدَثين، ولكن من العيب أن يجترها إنسان متخصص في علم الحديث الذي يعلم هو وغيره من علماء المسلمين أن العقائد والأحكام والعبادات والأخلاق والآداب كلها في الدين الإسلامي مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما ورد في كتاب الله وما ثبت عن رسول

الله ﷺ في سنته وجب علينا الإيمان به والالتزام به والعمل بمقتضاه. "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما". (النساء: ٦٥)

وكذلك المبحث الأول من الفصل الثالث الذي خصصه الشيخ لدراسة حديث الأئمة من قريش، وحديث الأئمة الاثنى عشر، وحديث المجددين فكل ذلك ليست له علاقة قوية بهذا البحث وإنما حشرها الشيخ هنا لأنها كانت أبحاثا مستقلة وخاف الشيخ أن يتأخر طبعها فأورد ملخصا هنا (كما صرح في ص ٢١٧) لأن بعض العلماء قالوا إن المهدي سيكون من هؤلاء الاثنى عشر الذين ورد الحديث في فضلهم وأنه سيكون مثل أحد المجددين الذين ورد الحديث بشأنهم. وإذا كان المهدي من أهل بيت النبي ﷺ كما ورد في بعض الأحاديث فلابد أنه يكون من قريش ولكن طالما أن الشيخ عداب ينكر وجود المهدي من أساسه فماذا يهمه في أن يكون من قريش أو لا يكون؟ وأن يكون من الأئمة الاثنى عشر أو لا يكون ؟ وأن يكون من المجددين أو لا يكون؟

وكذلك ما أطال به الشيخ في ذكر المصنفات الخاصة بالمهدي السوداني الذي يثني عليه الشيخ رغم إنكاره أحاديث المهدي كلها، وأما حشر قصة مشاركته في معسكر كشفي وإعجابه بأحد الشباب الإمامية وآخر من الزيدية حتى كان ذلك سببا لإعجابه بهذه الطوائف كلها، فكل ذلك خارج عن دائرة نطاق البحث العلمي لمسألة المهدي، ولكن يبدو أن الشيخ مولع بالفوضوية وعدم الموضوعية في البحث العلمي.

أما الفصل السادس الخاص بحديث "لا مهدي إلا عيسى ابن مريم" فإني أعتبره نوعا من الفضول أراد الشيخ أن يكثر به صفحات كتابه. وذلك لأنني كنت بحثت في هذا الحديث في كتابي (٢/٩٤-١٠٤) أي في إحدى عشرة صفحة فقط، وكنت وصلت إلى نتيجة "أن إسناد الحديث ضعيف ومتنه منكر" فجاء الشيخ عداب يعترض على هذا وبعد الجهد الجهيد والكلام الغث والسمين في اثنتين وعشرين صفحة من الخط الدقيق وصل إلى نتيجة "أن راويه محمد بن خالد الجندي ممن لا يحتمل تفرده وأن زيادة لا مهدي إلا عيسى منكرة، فما الذي أضافه الشيخ سوى تسويد هذه الصفحات وتكليف الناشر والقراء بما لا يعود عليهم بأي نفع.

ومن هنا يتبين أن قسما كبيرا مما حواه كتاب الشيخ عداب لا يخص موضوعي ولا

أريد مناقشته فيه إلا لماما في بعض الأمور التي اعتدى فيها الشيخ على قواعد العلم والبحث تعديا سافرا.

روايات الإمامية ليس فيها أي ذكر للمهدي:

على الرغم من أن الشيخ عداب خصص القسم الكبير من كتابه لموضوع المهدي المنتظر عند الإمامية الاثنى عشرية ولكن الشيخ لم يلاحظ ما كان يجب ملاحظته أو أنه لاحظ ولكن مر مرور الكرام على ما كان يجب بيانه وإبرازه للقراء، وهو أن كل الروايات التي ذكرها الشيخ من روايات الإمامية في المهدي المنتظر ليس فيها أي ذكر للمهدي أصلا، وإنما هي تبحث في إمامهم الحادي عشر والثاني عشر المزعوم.

ولقد قسم الشيخ الروايات الواردة في ولادة المهدي والنص على إمامته عند الشيعة الإمامية على خمسة مباحث، وهي:

المبحث الأول: الإشارة والنص على إمامة الحسن العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: والدة المهدي المنتظر.

المبحث الثالث: الإشارة والنص على إمامة المنتظر (صاحب الدار).

المبحث الرابع: الروايات الواردة في تسمية من رأى المهدي المنتظر.

المبحث الخامس: الروايات الواردة في ولادة المهدي المنتظر.

وعلى الرغم من أن هذا الترتيب في المباحث غير طبيعي فكان الأنسب أن تذكر "ولادة المهدي المنتظر" بعد المبحث الثاني الخاص بأسطورة والدة المهدي المنتظر ثم يذكر "من رآه"، ثم يذكر "النص على إمامته"، وهذه الأساطير كلها لاتمت إلى الحقيقة بصلة، ولكن إن كان الشيخ يرى أنه لابد له من ذكرها فكان الواجب أن يذكر شيئا من مزاعمهم في غيبته الصغرى ثم الغيبة الكبرى، وما زعموه في توقيت خروجه ثم إنكارهم ذلك التوقيت، ثم ما يزعمون أنه سيفعل عند خروجه من إحياء كل الخلفاء والأمراء من بعد الرسول ﷺ وحتى وقت خروجه ثم قتلهم فوجا فوجا عقوبة لهم وانتقاما لأهل البيت منهم حتى تكون الحكاية مكتملة عند من يقرؤها.

ولكن لا أريد الخوض في مثل هذه الأمور الشكلية لأن القصة من أساسها باطلة، وأما المبحث الثاني فقد صرح الشيخ بنفسه (ص ٤٥٣) بأنه ليس مبحثا روائيا، وانما "حشره"

لحاجة رآها.

وقد ذكر الشيخ في المبحث الأول ثلاثة عشر رواية.

أما المبحث الثاني فقد ساق فيه أسطورة الجارية التي زعموا انها ولدت الإمام الثانى عشر عندهم.

أما المبحث الثالث فقد ذكر الشيخ أن الكليني ذكر في هذا الباب ستة أحاديث ضعف صاحب "الشافي" منها واحدا. وقال في حديثين: "مجهول"، وقال في آخرين: مختلف فيه، وصحح منها واحدا (ص ٤٧١) ثم ذكر الشيخ عداب نصوص الروايات الثلاثة الأخيرة.

أما المبحث الرابع فقد ذكر أن الكليني أورد في هذا الباب خمسة عشر حديثا، ضعف وجهل الشيخ مظفر – محقق كتاب الكليني – اثني عشر منها. ولذلك بحث الشيخ عداب في ثلاث روايات فقط وذكر نصوصها، ومنها يتبين أن الرواية الأولى منها هي الرواية الأخيرة من المبحث السابق نفسها سندا ومتنا ولم يتمكن الشيخ من ملاحظة ذلك. (انظر ص ٤٧٥ ثم ص ٤٧٩ من كتاب العداب)

وفي المبحث الخامس ذكر الشيخ عداب أن الكليني ذكر فيه واحدة وثلاثين رواية وضعف أو جهل الشيخ المظفر اثنتين وعشرين منها، وسكت على رواية، فبقيت ثماني روايات ذكر الشيخ نصوصها.

ثم لخص الشيخ عداب هذه المباحث كلها في (٤٩٦) فقال: "هذه ثلاث وخمسون رواية سيقت للتعريف بالمهدي المنتظر، واحدة منها في ختام باب النص والإشارة إلى أبي محمد الحسن العسكري، وست روايات في باب النص والإشارة إلى المهدي، وخمس عشرة رواية في النص على من رآه، وإحدى وثلاثين في مولده، وكلها لم يصح منها شيء".

قلت: وقد ذكر الشيخ عداب نصوص سبع وعشرين رواية منهاً والباقي لم يذكرها، لأن علماء الشيعة أنفسهم ضعفوا تلك الروايات. ولم يتيسر لي الاطلاع على كتاب الكليني وقت كتابة هذا البحث. ولكن أمعنت النظر في نصوص الروايات التي ذكرها الشيخ فوجدت أن الشيخ – وإن أطال في تضعيف أسانيدها – لم يلاحظ ما كان يجب عليه أن يلاحظ ويبينه للقراء بالتفصيل، وهو أن كل هذه الروايات لم يرد فيها أي ذكر للمهدي أو المهدي المنتظر وإنها كلها تتحدث عن إمامهم الحادي عشر وابنه المزعوم الذي يزعمون أنه سيكون إمامهم

الثاني عشر عندما يظهر.

وهذا يعني أن كل الضجة التي أثارها ويثيرها زعماؤهم حول "المهدي المنتظر" وأن مئات الكتب التي ألفوها في هذا الموضوع (١) كلها ما هي إلا استغلال لأحاديث المهدي الواردة في كتب الحديث عند أهل السنة لحماية عقيدتهم الباطلة في الإمامة من السقوط والانهيار، وذلك لأن عقيدة الإمامة عندهم مقيدة بعدة عقد، منها:

١ – أن كل إمام لابد أن يكون الولد الأكبر للإمام السابق ما عدا عليا وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم.

٢ – أن لا يزيد عدد الأئمة على اثني عشر حتى قيام الساعة. (٢)

٣ – وأن إمامهم الثاني عشر إذا خرج – حسب زعمهم – سوف يحيي الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه، وعلى رأس الجميع أبوبكر وعمر فمن بعدهما فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إماما ...... وبعد محاكمة هؤلاء "الطواغيت المغتصبين" يقتص منهم فيأمر بقتل وإعدام كل خمس مائة معا حتى يستوفي ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة. (٣)

ولقد كان بإمكان بعضهم أن يضع على رأسه عمامة ويدعي أنه صاحب السرداب وقد خرج ولكن تحول دون ذلك عقيدة إحياء الأعداء ومحاكمتهم، فإذا خرج صاحب السرداب ولم يستطع إحياء الأعداء بان كذبهم ودجلهم. وكذلك يجب على صاحب السرداب إذا خرج أن يعيش إلى يوم القيامة، "حتى لا تخلو الأرض من حجة وإلا ساخت" فإن مات قبل ذلك انهارت العقيدة من أساسها لأن الأرض لا يخلو من إمام ولا إمام غير الاثني عشر.

وقد وجد علماؤهم وكتابهم ضالتهم في أحاديث المهدي الموجودة في كتب الحديث

(١) لقد ذكر الشيخ عداب نقلا عن كتاب "اقرأ حول الإمام المهدي" أن الكتب المؤلفة في اللغة العربية وحدها حول المهدي تبلغ ٧٤٤ كتابا (ص ١٤١ – ١٤٢)

(٢) ينظر لهذين الأمرين "عقائد الشيعة في الميزان" للدكتور محمد كامل الهاشمي ص ٢٧، ١٠٥، ١٢٣، و "مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع" للدكتور علي محمد السالوس ١/ ٥٠.

(٣) انظر: الخطوط العريضة ص ١٨ – ١٩، ومع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ١ / ٥٠.

عند أهل السنة فتهافتوا عليها وحملوها على إمامهم المزعوم المعدوم مع أنه لا توجد أي رواية صحيحة أو ضعيفة، مرفوعة إلى النبي ﷺ أو موقوفة على علي ابن أبي طالب أو الحسنين رضي الله عنهم – كما ذكر الشيخ عداب – في مصادر الشيعة الإمامية تبشر بوجود المهدي المنتظر في الأمة. وكان الواجب على "فقيه الجرح والتعديل في زعمه وطبيب علل الحديث في ظنه" الشيخ عداب الحمش أن يحل هذا اللغز من مصادر الاثنى عشرية وهو على صلة وثيقة بها وبأصحابها كما صرح بذلك كثيرا في كتابه.

كان الواجب أن ينبه الشيخ عداب قراء ه على هذا الزيف وكان ذلك أهون وأقرب إلى الحقيقة من تسويد مئات الصفحات في ذكر تراجم لرواة مجهولين مغمورين بدون أي نتيجة أو فائدة للقراء إذ لو صحت هذه الروايات كلها لما أفادت شيئا في موضوع البحث لأنها لا يوجد فيها أي ذكر للمهدي ولا لصفاته فكيف ولا يصحح منها شيء أبدا كما أفاد الشيخ.

٤ – التناقض واللامنهجية:

أوبعبارة أخرى "الاضطراب الفكري" هو الصفة العامة الغالبةعلى كتابة الشيخ، فهو كثيرا ما يلجأ إلى الأقوال الضعيفة والمرجوحة من أقوال أهل العلم، ومع ذلك قد تضيق عليه المسالك فلا يجد له أسوة علماء الحديث في بعض الأقوال والآراء الشاذة، فيلجأ فورا الى القول بـ " عندي " أو " منهجي "، ويبدو أن الشيخ مغرم بهاتين الكلمتين دون أن يتقيد بهما، ويظن أنه إذا سمى شذوذه وأخطاءه بالمنهج فقد أصبح من حقه أن يقول ما يشاء ويرجح ما يشاء، وقديكون ذلك صوابا في نظره، ولكن العقلاء يعرفون أن تسمية " الخطأ " بالمنهج لا يحوله صوابا، بل يحوله الى خطإ أفدح وأشد، وذلك لأن الخطأ في المفردات يمكن أن يعالج ويستدرك، أما الاعوجاج في المنهج نفسه فقد يترك الانسان يرسف في قيود أخطائه دون أن يدرك أنه يخطىء، ولكنا نحمد الله أن الشيخ قلما يقرر شيئا في موضع ما إلا وهو يناقضه بعد ذلك بقليل، ولهذا أمثلة كثيرة في كتاب الشيخ عداب هذا، وسيأتي ذكر بعض منها في الصفحات القادمة إن شاء الله. (يتبع)

☆☆☆

بحوث ودراسات

أهمية المسجد في حفظ الأمن الاجتماعي

(٢-٢) فضيلة الشيخ الدكتور محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي
المدينة المنورة

النقطة الرابعة: فيما يدل على عظم المساجد من السنة والواقع:

١ – يقول رسول الله ﷺ (من بنى مسجدا لله تعالى – يقول بكير حسبت أنه قال: يبتغي به وجه الله – بنى الله له بيتا في الجنة) وفي رواية (مثله في الجنة). (٤٤)

٢ – عن أبي ذر قال رسول الله ﷺ: من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة. (البزار والطبراني وابن حبان)

٣ – عن عائشة: قال رسول الله ﷺ: (من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له به بيتا في الجنة). (٤٥)

٤ –عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ من أخرج أذى من المسجد بنى الله له بيتا في الجنة.

٥ – عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته. (أخرجه الشيخان وغيرهما)

فالمسجد أحب البقاع إلى الله فهو قلعة الإيمان وحصن الفضيلة، وهو المدرسة الأولى التي يتخرج منها المسلم، وهو بيت الأتقياء، وهو مكان اجتماع المسلمين يوميا، ومركز مؤتمراتهم ومحل تشاورهم وتناصحهم، والمنتدى الذي فيه يتعارفون ويتآلفون، وعلى الخير يتعاونون، منه خرجت جيوشهم ففتحت مشارق الأرض ومغاربها ففيه السلوى وفيه يعزي المسلم أخاه المسلم إذا أصابه مصاب، وفيه يهنىء المسلم إخوانه بأفراحهم ومناسباتهم

(٤٤) صحيح البخاري رقم: ٤٥٠ ومسلم رقم: ٥٣٣. (٤٥) رواه الطبراني في الأوسط.

السارة، منه تخرج العلماء والفقهاء وفيه كان الجرحى يمرضون، وبسواريه كان الأسرى يربطون، وفي رحابه كان التقاضي والقضاء ومحاسبة الخلفاء، فهو ملتقى الأمة وناديها، وجامعتها ومكان شوراها. (٤٦)

وفي كل شؤونهم التي يجوز ممارستها في المسجد بما في ذلك النوم فقد بوب البخاري في صحيحه باب نوم المرأة في المسجد فقال عن عائشة أن وليدة كانت سوداء لحي من العرب كانت لها خباء في المسجد (٤٧) وباب نوم الرجل في المسجد عن أنس، قدم رهط من عكل على النبي ﷺ فكانوا فى الصفة. (٤٨)

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن مكانة المسجد ومنزلته أخذها من المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ والمسجد الأقصى ومسجد قباء كما سبقت الإشارة إليه، فإن كل مسجد تجب طهارته ولا يمكث فيه الجنب والحائض إلا لضرورة، ولا يجلس فيه أحد قبل أن يصلي تحية المسجد، ولا يصح الاعتكاف إلا فيه، وتمارس فيه أعمال الخير من التعليم، والصدقة، وتقسيم الفيء كما كان منبرا للخلفاء الراشدين، ومنبع الحضارة الإسلامية ومصدر الضياء العقدي، والفكري، والأخلاقي، ومبعث السلوك الأدبي والتربوي، والاجتماعي، وقد رسم بذلك للبشرية طريق السعادة، والفلاح، والرقي، والنجاح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الموضوع: وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراء ة والذكر وتعليم العلم والخطب وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم. (٤٩)

أما الأستاذ علي الطنطاوي رحمه الله فقد أشار هو الآخر إلى دور المسجد قائلا: المسجد هو المعبد في الإسلام، وهو البرلمان، وهو المدرسة، وهو النادي، وهو المحكمة.

هو المعبد: فيه يدع المسلمون أحقادهم ومطامعهم وشرورهم وفسادهم، ويدخلون إليه

---

(٤٦) وانلي خير الدين، المسجد في الإسلام ص ٣-٤.
(٤٧) صحيح البخاري الحديث رقم: ٤٣٩.
(٤٨) صحيح البخارى الحديث: ٤٤٠.
(٤٩) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٣٥ ص ٣٩.

بقلوب متفتحة للإيمان، متطلعة إلى السماء متحلية بالخشوع، ثم يقومون صفا واحدا يستوي فيه الصغير والكبير، والغني والفقير، والأمير والحقير، أقدامهم متراصة، وأكتافهم متزاحمة، وجباههم جميعا على الأرض يستوون في شرف العبودية، وفي شرعة العبادة.

وهو البرلمان: ما دهى المسلمين أمر، ولا عرض لهم عارض إلا نودي الصلاة جامعة ففيه يكون انتخاب الخليفة، وفيه تكون البيعة، وفيه تبحث القوانين المستمدة من الشرع، ثم تعلن بعد ذلك على الناس.

وهو النادي: إن قدم أمير بلدا كان أول ما يدخله من البلد هو المسجد الجامع ومن على منبره يعلن سياسته، ويذيع منهاجه، وإن كانت حرب عقدت الرايات في المسجد، ذودا عن حياض الأمة وشرفها ونشرا للحق والعدل – إنهم مكلفون بحمل المصباح الذي أضيء من غار حراء لينوروا به الدنيا ويبددوا به الظلام عن أهلها، فإذا انبرى لهم من يحاول إطفاء المصباح ومن يريد منع نور الله أن يصل إلى عباده حاربوه حتى يفيء ويرجع، فإن فاء ورجع إلى الحق كان واحدا منهم له ما لهم وعليه ما عليهم، وإن أبى إلا عنادا فحارب فغلب على أمره لم يكرهوه على الإسلام ولم يكلفوه شططا، ولم يحملوه إلا ضريبة محدودة هي تكاليف الدفاع الذي يتولونه هم وحدهم يدفعه المغلوبون من أموالهم ويدفع المسلمون الغالبون ضريبة الجهاد من أرواحهم.

وهو المدرسة: ففي المسجد وضعت أسس الثقافة الإسلامية، وفيها ارتفعت ذراها وشيدت صروحها، وكان يدرس في المسجد كل علم ينفع الناس من علوم القرآن، وعلوم السنة والشريعة، واللسان وسنن الله في الأكوان، وكل علم تحتاج إليه الأمة الإسلامية يكون تعلمه فرض كفاية في نظر الإسلام، حتى الكيمياء والفيد ياء والرياضيات ونجد بعد ذلك من تبلغ به الجهالة أن يصم بالجمود دينا يجعل تعلم الكيمياء فرضا كفروض العبادات.

وهو المحكمة: فمن على بسط المساجد وأمام أعمدتها وأساطينها أصدرت الأحكام وسطرت أروع صفحات القضاء البشري، ولطالما أقام القضاة فيها الجمال والحمال مع أمير المؤمنين أمام القضاة، ثم حكموا للجمال على أمير المؤمنين ومن ذلك دعوى جمال على أمير

المؤمنين أبي جعفر المنصور أمام قاضي مكة وكذلك الأجير والفقير مع الأمير الكبير ثم حكموا له عليه لا تأخذهم في الحق لومة لائم. (٥٠)

لقد استطاع النبي ﷺ من خلال المسجد أن يحول التحالفات القبلية إلى علاقات مبنية على عدل اجتماعي يرفض التعصب والظلم الاجتماعي، ذلك لأن المسجد هو بيت الله الذي يجتمع فيه أبناء الأمة الإسلامية يربطهم رابط واحد هو إيمانهم برسالة الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد فاجتماع المسلمين في المسجد خمس مرات في اليوم لأداء الصلاة وهو جزء من منهج اجتماعي يدعو لوحدة الجماعة، ففي الحديث الشريف (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

فالمسلمون في المسجد متحدون بصلاتهم خلف رجل واحد هو الإمام ويناجون ربا واحدا هو الله عز وجل ويتلون كتابا واحدا وهو القرآن الكريم ويتجهون إلى قبلة واحدة هي الكعبة المعظمة في بيت الله الحرام في مكة يؤدون أعمالا واحدة من قيام وقعود وركوع وسجود فلا يسبق أحدهم الآخر لا في تكبير ولا تسليم مما يدل على التساوي الحقيقي بين المسلمين ونفي الفوارق، وحين تسلم الخلفاء الراشدون القيادة من بعد الرسول ﷺ حفظوا لهذا المسجد وظيفته الاجتماعية ورسالته الدينية العظيمة الشاملة، وأبقوا على ما كان فيه من نشاط اجتماعي في عهد رسول الله ﷺ.

ففي المسجد كان أبو بكر رضي الله عنه يدبر أمر الخلافة ويتفقد أحوال الأمة ويرعى مجتمعها وجماعتها فيه، وهو مكان شورى لكبار الصحابة وأهل الرأي منهم كما في أمر الردة ومانعي الزكاة ولقد استشار رضي الله عنه المهاجرين والأنصار في محاربة الروم. (٥١)

كما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعقد مجلس الشورى مع بقية العشرة وكبار الصحابة في أي أمر يأتيه، ولم تقف مشورته رضي الله عنه للصحابة في المسجد على الأمور الاجتماعية الخطيرة المتعلقة بالجهاد والسياسة فحسب وإنما تجاوزتها إلى الأمور الاجتماعية

---

(٥٠) المصدر: الجامع الأموي في دمشق ص ١٨ – ٢٠.

(٥١) الوشلي: المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ ص ٩٦ – ١٠٥ بتصرف.

الأخرى المتعلقة بالحياة اليومية، وقسمة الغنائم والأخماس في المسجد ويستشير فيها أصحابه وبالمسجد يستغيث المستغيث فيغيثه عمر رضي الله عنه ويدفع عنه الضرر كما في عام الرمادة، ومن على منبره كان يستسقي للأمة بالدعاء وكان يحاسب عماله ويحذرهم من على منبر المسجد ويوجههم، فكانت المساجد في عهده يجري فيها التحقيق مع العمال والأمراء، ومن على منبره خطب في شأن المهور وعدم التغالي فيها ورد عليه فيها من قبل النساء. (٥٢)

وأما الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلم يغير ولم يبدل في رسالة المسجد شيئا رغم ما فتح الله عز وجل عليه من الدنيا فقد كان يشاور أصحاب رسول الله ﷺ، وكان يجري القضاء بين المتخاصمين بالمسجد. (٥٣)

وأما علي بن أبى طالب رضي الله عنه فلم يحد عن هدي رسول الله ﷺ ومن سبقه من الخلفاء، وكان المسجد منطلقا لكثير من الأعمال والأنشطة الاجتماعية والسياسية، ويستقبل شكاوى رعيته فيه ويقضي فيها بما أمره الله تعالى، كما أنه رضي الله عنه كان يشجع المجتمع على قراءة القرآن والتعلم في المسجد، ويرغب في ذلك. (٥٤)

وفي العهد الأموي انتشرت المساجد في جميع المدن والأمصار المفتوحة وتفرق صحابة رسول الله ﷺ في هذه البلدان وأخذوا على عاتقهم تعليم الناس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والعلوم الشرعية عموما.

وجاء من بعدهم جيل التابعين فحملوا هذه الأمانة لجيلهم والأجيال التي تليهم وحافظت المساجد على رسالتها في مختلف الجوانب العلمية والاجتماعية.

فكان للحرمين الشريفين في مكة والمدينة ومساجد الكوفة والبصرة وبغداد ومسجد دمشق والمسجد الأقصى وجامع عمرو بن العاص في القاهرة دورهم الإيجابي في رعاية الحركة العلمية وخدمة المجتمع، إلى جانب ذلك فإن المسجد كان مأوى للغرباء وملجأ للفقراء ومكانا لمعالجة المرضى، تنبع منه ينابيع الإصلاح وتصب فيه موارد الإيمان وتودع به

(٥٢) المرجع السابق ص ١٠٥ – ١١١.
(٥٣) المرجع السابق ص ١١٢ – ١١٤.
(٥٤) المرجع السابق ص ١١٤ – ١١٥.

الخيرات والصدقات والزكوات.

ولقد استمرت المساجد حصنا منيعا، يقاوم الباطل وينشر العدل يؤمه الخلفاء والعلماء وطلابهم ويعمل على بناء مجتمع مسلم صالح.

وعندما جاء الإسلام أنار السبل ومهد الطرق، وعم العدل، والأمان أرجاء البلاد، وأنقذها من براثين الشرك وشوائب الجهل والتعصب، وأخذ بنواصيها إلى مدارج الرقي والخير والفلاح في الدنيا والآخرة، فقضى الإسلام على صراعات القبائل، ونزاعاتها المستمرة وانصهرت قبائل العرب في بوتقة واحدة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله يسودها الأمن وترفرف عليها رايته، وصارت لهم نظم مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبما أن الاستطراد في ذلك قد يخرجنا عن موضوع البحث الأساسي وهو أهمية المسجد ...... الخ، فإنه بظهور الإسلام برزت في الأفق رسالة المسجد وظهرت عظمته في توحيد الأمة، والرقي بالحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي على أساس إيماني عملا بقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. (٥٥)

وقوله ﷺ: "كلكم لآدم، وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي إلا بالتقوى". (٥٦)

فميزان الإسلام في التفاضل بين الناس مبني على التقوى وليس مبنيا على التعصب العرقي، أو المصالح المبنية على الظلم الاجتماعي كما كان الحال في الجاهلية قبل ظهور الإسلام.

ولقد أراد النبي ﷺ أن يحقق للمسجد رسالته الشرعية، والاجتماعية التي أمره الله بها قبل هجرته إلى المدينة لكنه واجهته تحديات كبيرة من كفار قريش جعلته غير قادر على المجاهرة بدعوته إلى الإسلام استجابة لقوله تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ (٥٧)

وقوله: ﴿ودع أذاهم وتوكل على الله﴾ (٥٨) ولذلك جاء ت الهجرة النبوية فاتحة خير

---

(٥٥) سورة الحجرات: ١٣.

(٥٦) خرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٤١١.

(٥٧) سورة الحجر: ٩٤.

(٥٨) سورة الأحزاب آية: ٤٨.

للإسلام والمسلمين، فكان أول ما فعل النبي ﷺ عند وصوله المدينة بناء مسجد قباء كما سبقت الإشارة إليه ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في تلاحم اجتماعي وانتماء روحاني شهد به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾. (٥٩)

وقد ظهر ذلك التلاحم جليا حينما قسم الأنصار بيوتهم، وثمارهم، وأموالهم بينهم وبين المهاجرين في مشهد بديع يعبر عن قوة التلاحم، والتكافل الاجتماعي بين أبناء الأمة مما يسهل سد أي خلل اجتماعي من شأنه أن يفرق بين المسلمين، ويعمل على رأب الصدع، وإزالة أسباب الشقاق والنزاع، والخلاف قبل أن يستفحل أمره ويتفاقم شره، ومن المسلمات أن يقوم المجتمع بجمع تلك الأطراف المتشاحنة في جلسات ود، وصفاء داخل المسجد، ثم ينسقون لتبادل الزيارات ويعملون بمثل معاوية رضي الله عنه: لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت لو شدوها أرخيتها، ولو أرخوها شددتها، وإزالة ما يعكر الصفاء بين أفراد المجتمع بالتقارب بالمسجد، والجلوس على مائدة القرآن والسنة والعلوم الأخرى التي تدرس في المسجد، والعمل بما كان عليه السلف. وبذلك تتجلى الأخوة في أسمى معانيها، ويحل الحب محل الكره، والصفاء مكان الكدر وينعم المجتمع بالحياة السعيدة في رحاب بيوت الله. (٦٠)

آثار مكانة المسجد وفيه خمس نقاط:

النقطة الأولى: أن المسجد مصدر الأمان لقدسيته ومكانته في قلوب المسلمين وطمأنينتهم وإخلاصهم لله عز وجل في عبادته وتركهم للهموم الدنيوية ساعة وجودهم فيه وموضع ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (٦١)، وكلما ازداد تعلق قلب المسلم بالمسجد ازداد قربه من ربه تعالى، صلاة الجماعة التي جعلها معظم العلماء فريضة على الرجال أو سنة مؤكدة على أقل الأحوال، والتخلف عنها لغير عذر مسقط للمروء ة، وهي

(٥٩) سورة الحشر: ٩.
(٦٠) منهاج المسجد في تكوين المجتمع المسلم ص ٣٦ بتصرف.
(٦١) سورة الرعد: ٢٨.

ملازمة للمسجد في الغالب ولتلازم الصلاة والمسجد غالبا قد يعبر عن كل منها بالآخر، ومعلوم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (٦٢)، وهي والاستغفار سبب في بسط الرزق قال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ (٦٣)، وقال جل ذكره: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ الآية (٦٤)، وقوله: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (٦٥)، وبذلك يظهر الأثر الفعال والثمرة النافعة للمسجد في ترسيخ دعائم الأمن والإخاء وتوطيد قواعد الاستقرار في المجتمع، فالصلاة أثرها بالغ في تقويم سلوك الأفراد وهي وسيلة إلى إصلاح الدارين والابتعاد عن الانحرافات في الفكر والسلوك.

النقطة الثانية: أثر القرآن الكريم وحلقات التحفيظ: وذلك أن القرآن الكريم كلام الله عزوجل فيه الهدى و "تبيانا" لكل شيء وشفاء، وفي قراء ته الأجر العظيم وفي كل حرف منه عشر حسنات لكل قارىء، ولا يخفى على أحد مكانة القرآن الكريم في الإسلام، وعند المسلمين وحين تجتمع قراء ة القرآن مع المكث في المسجد أشرف بقاع الأرض، فإن ذلك يعود على الدارسين بالسكينة والارتياح ويحيطهم الله بالرعاية والرحمة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده" (٦٦)، وقال تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ (٦٧).

النقطة الثالثة: الخطب والمحاضرات وخطب الجمع وهي مكملة للحلقات ولها أثر تربوي، ودعوي، وتعليمي كما سبقت الإشارة إليه في السابق، والتعارف والتآلف والتعاون على البر، وعدم التعاون على الإثم، والعدوان، وهناك فرصة عظيمة عند خطيب الجمعة حيث يكون الإنصات واجبا، بل هو جزء من الصلاة .... الخ.

---

(٦٢) العنكبوت: ٤٥. (٦٣) طه: ١٣٢. (٦٤) نوح: ١٠ – ١١.

(٦٥) الأعراف: ٩٦. (٦٦) رواه مسلم رقم (٢٦٩٩) (٦٧) الإسراء (٨٢)

النقطة الرابعة: المساواة ونفي الفوارق وترسيخ الأمن، والمحبة في النفوس، والاعتدال، والوسطية كل ذلك يظهر جليا في الصلاة، وتسوية الصفوف، والاتفاق في الأفعال، وألفاظ الأذان، والإقامة، والأدعية.

النقطة الخامسة: تقوية الوازع الديني، واتفاق المسلمين حكاما ومحكومين، ولا يمكن ذلك إلا بمعرفة ما يجب على كل منهما، والابتعاد عما يشق عصا المسلمين، وكل ذلك يستفاد من خلال منهاج المسجد في التعليم، والتوجيه، والإرشاد، وتطبيق الإسلام عمليا من جميع أفراد المجتمع المسلم، وكما قال النبي ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .... الحديث".

الخاتمة: أرجو الله حسنها وهي في بعض النتائج والاقتراحات.

(١) أن قدسية المساجد مأخوذة من قدسية المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى إلا ما ورد فيه دليل خاص كما هو الحال في النبي ﷺ فإن خطابه للأمة يدخل هو فيه، وخطاب الله له تدخل فيه الأمة، إلا ما خصه دليل لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في كلا الأمرين.

(٢) ينبغي أن تقوم المساجد بواجبها التعليمي، والتربوي، والتوجيهي، والاجتماعي، وتكون رافدا يساعد على استيعاب المناهج في المدارس والجامعات.

(٣) قيام الإمام والخطيب بأداء رسالة المسجد على الوجه الأكمل.

(٤) استغلال الخطيب لخطبة الجمعة باختيار الموضوعات ذات الشأن والإعداد لها إعدادا علميا على المستوى المطلوب.

(٥) ينبغي اختيار الإمام بعناية، واعتبار شروط الإمام المنصوص عليها في الفقه الإسلامي في كل إمام وخاصة في إمام الجمعة.

(٦) تكوين لجان في كل مسجد من مساجد الأحياء تشجع أبناء الحي على إقامة المسابقات الهادفة والأنشطة النافعة.

(٧) أن يقوم الإمام بتفقد المصلين وتوجيه سكان الحي، وإصلاح ذات البين ومساعدة المحتاجين.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

☆☆☆

التوجيه الإسلامي

أسباب الطلاق بين المشكلة والحل

د. علي بن إبراهيم بن علي اليحيى

لقد اهتم الإسلام بالأسرة، وأسس أركان البيت السعيد، لينتج المجتمع المتكافل المترابط المتحاب، ورسم له منهجا قويما يضمن له قوة البناء، ويحقق السعادة المنشودة لكل أسرة في ظل من التآلف تغمره المودة والرحمة.

غير أنه في الآونة الأخيرة تنكّر كثير من المسلمين لمنهجهم الأصيل وازدروا به، فكثر الطلاق وارتفعت نسبته إلى حد مخيف، ولهذا سوف أتطرق لبعض أسباب الطلاق من خلال استقرائي لأحوال الناس، فمن ذلك:

أولا – عدم التكافؤ بين الزوجين في النواحي الاجتماعية، أو الثقافية، أو العقلية، فيحصل احتقار من أحد الزوجين للآخر، أو نبزه، أو إهانته، مما يحصل معه الخلاف الذي يؤدي إلى الطلاق.

ثانيا – عدم الإفصاح من قبل الزوج والزوجة عن رغبة كل منهما واهتماماته، مما يحصل معه تضاد في الرغبات والاهتمامات، وبالتالي ينشأ الخلاف، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ – أن تكون الزوجة لها رغبة في الزيارات، وحضور الحفلات، والاهتمام الزائد بالبيت وأثاثه، وبملابسها وملابس أولادها، بينما يكون الزوج على العكس من ذلك، أو أنه يرى التوسط في مثل هذه الأمور فينشأ الخلاف.

٢ – أن تكون الزوجة لها رغبة في مواصلة دراستها، والزوج ليس له رغبة في ذلك، حيث تحتاج إلى إيصال وإحضار إلى المدرسة ومنها، وربما شُرط عليه ذلك في أصل العقد، ثم لا يفي به، فينشأ الخلاف، ويبدأ النزاع، وتكثر المشاكل الزوجية.

٣ – أن تكون الزوجة تعمل، ويقبل الزوج في أول الزواج، وفي نيته أن يمنعها من العمل، وهذه مشاكلها كبيرة جدا، ومرصودة لدى تعليم البنات، ووزارة العدل التي أصدرت عددا من التعاميم للمأذونين للتأكد من رغبة الطرفين، لكن المشكلة تكمن في عدم الإفصاح

بالحقيقة، وبعد فترة من الزواج يبدأ الخلاف والنزاع، وبخاصة أن بعض الأزواج يرغب في مال زوجته، ويطالبها بأكثر مما تتوقع، أو تكون الزوجة ممسكة جدا، فلا تسمح بشيء وإن سمحت فمع النكد، وقد يلحق ذلك إخبار الأهل والجيران، والمنة على الزوج.

وبعض الزوجات تعطي الزوج من راتبها ما يرضيه، لكنها تريد أن يكون لها الأمر والنهي في البيت، وأن يلبي جميع رغباتها، وقد تمن عليه بما تعطيه، أو تهدده بقطعه عنه، وربما أخذت الزوج النخوة فيمتنع عن قبول ما تعطيه، ويأخذ بمعاملة زوجته بالشدة والقسوة فينشأ الخلاف.

ثالثا – وجود بعض الأمراض والظروف الصحية التي قد تكون عند الطرفين، أو أحدهما، ولا علم للآخر بها، بل يكون التكتم والتعلل بالعلل الواهية لإخفاء ما يعانيه أحدهما، فإذا ما ظهر للطرف الثاني أن صاحبه لديه مشاكل صحية نشأ الخلاف والخصام.

ومن المشاكل الصحية التي قد يعلمها أحد الزوجين ويكتمها عن الآخر، مشكلة العقم، فتعيش الزوجة على أمل الولد، وتطالب الزوج بالكشف، لكن دون استجابة منه، وقد تكون المسألة بالعكس، فتبدأ الحسرات التي تنتهي بالخلاف والنزاع.

رابعا – وجود بعض الأصدقاء والصديقات الذين يصورون الحياة الزوجية بصور خيالية خالية من المتاعب والمشاكل، فعند أي مشكلة بسيطة من أحد الطرفين لا يتحملها الطرف الآخر.

فبعض الأزواج يسمع من أصحابه أن الزوجة يجب أن تكون مطيعة، لا تتدخل في خروج ولا دخول زوجها ولا عمله، همها رضاه وإحسان الطبخ له، وقضاء حوائجه، والتجمل والاستعداد له في فراشه، أما هو، فيذهب حيث شاء، ويحضر متى شاء، ويعاملها على أنها خادم مطيع، وينسى أنها شريكة حياته، ونصفه الثاني، ويصور له أصدقاؤه أنها إذا لم تمتثل تؤدب وتهجر، فإن تأدبت وامتثلت، وإلا فالنساء كثر.

وبالمقابل فإن بعض الزوجات وخاصة الفتيات منهن، وبالأخص تلك التي لها صديقات تسمع من خيالهن، ويصورن فارس الأحلام على ما يقلن.

وقد تجد في صديقاتها من هي متزوجة لكنها ماكرة، تصور لصديقاتها كذبا أن زوجها يعطيها، ويهبها، ويتحفها بكذا وكذا، وقد شبه الرسول ﷺ من تفعل ذلك بلابس ثوبي زور.

فعن عائشة – رضي الله عنها –، أن امرأة قالت: يا رسول الله ! أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني ؟ فقال رسول الله ﷺ: " المتشبع بما لم يعط، كلابس ثوبي زور ". (١)

فإذا ما سمعت المرأة مثل هذا الزيف من صديقتها، تبدأ في شجار مع زوجها، إذ تريده كما صُوّر لها غيره من الأزواج.

خامسا – تدخل الأهل من قبل الزوج أو الزوجة في علاقة الزوجين مع بعضهما:

فأهل الزوج يطالبون الزوجة بخدمتهم، وخدمة أولادهم، وحضور مناسباتهم، ويتدخلون في سفر الزوجة مع زوجها، أو ذهابها معه للنزهة ونحو ذلك.

وأهل الزوجة يتدخلون في حياة الزوج ويطالبونه بخدمتهم والسفر معهم، وأن يقطع صلته مع أهله، وبخاصة والدته وأخواته.

ومن المعلوم أن ليس لأحد على أحد سبيل، والزوج علاقته بزوجته، والزوجة كذلك علاقتها بزوجها، وأما أهل كل منهما فحقهم عليهما التأدب معهم وحقهما عليهم عدم التدخل في شؤونهما، وما سوى ذلك فالحقوق قائمة بين الزوج والزوجة، وأهل كل منهما على الاحترام المتبادل.

وعلى كل حال، فإنه لابد أن يعلم الزوج والزوجة أن الحياة لابد لها من منغصات ومكدرات، فإذا كانت المنغصات والمكدرات في حدود العشرة بالمئة، فالحياة ممتازة، وإن وصلت عشرين بالمئة، فالحياة جيدة جدا.

وليتذكر الزوجان أن الإنسان مخلوق في كبد، يكابد المشاق والمتاعب، وليس هناك حياة خالية من ذلك تماما، وهي حقيقة قررها القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (٢).

ثم إن كثيرا من مشكلات الحياة الزوجية يعود إلى نقص الإيمان والتقوى عند الزوجين أو أحدهما، مع الجهل بحقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر.

فالعلاج لهذه المشاكل، وتلك الأسباب، هو الصدق مع الله سبحانه وتعالى، ثم الصدق

---

(١) أخرجه البخاري ٣/٣٩٢ في النكاح، باب ١٠٦، ح ٥٢١٩. ومسلم ٣/١٦٨١ في اللباس، الباب الأخير ٣٥، ح ٢١٢٩ – واللفظ له –، وأخرجه أيضا – كلفظ البخاري –، ولكن من حديث أسماء – رضي الله عنها – (ح ٢١٣٠)

(٢) سورة البلد، الآية: ٤.

مع النفس ومع الغير، ومما أراه يخفف هذه المشكلات، إقامة دورات لراغبي الزواج أو حديثي الزواج، تشرح لهم أصول الحياة الزوجية، وما قد يعتريها من مشكلات، أو يعترضها من عقبات، وأن الوضوح عند الخطبة وبيان الرغبة أساس من أسس نجاح الزواج، وأن احترام الشروط والمواثيق واجب شرعي، فقد جاء في الحديث الصحيح: " أحق الشروط أن توفوا بها ما استحللتم به الفروج ". (١)

وينضاف إلى ذلك، وجوب الكشف الطبي، وأن يقدم كل من الزوج والزوجة تقريرا طبيا يبين حالتهما الصحية، مشتملا على جميع ما يعانيه كل منهما من مشكلات صحية، ليكون كل منهما على بصيرة من أمره، خاصة بعد انتشار الأمراض المعدية، والأمراض المعضلة.

كما ينبغي أن تحدد فصيلة الدم في التقرير المعني، وذلك لما قد ينتج من آثار سلبية تؤدي إلى تشوه الأولاد بسبب عدم تجانس فصيلتي دم الأبوين.

الطلاق الشرعي وأثره في بناء الأسرة

إن بعض الناس يتنكب شرع الله، ولا يأخذ بأحكامه، ثم إذا وقع له ما يكره راح يتلمس عند البشر الحلول لمشكلته، وينسى أو يتناسى أن الله الذي خلقنا من نفس واحدة، سن لنا الزواج، وهو يعلم سبحانه أنه قد يعتريه عدم النجاح، وأن الزوجين قد لا ينعمان بالاستقرار، فالله الخبير البصير الذي يعلم من أمر الناس ما لا يعلمون، لم يرد أن يجعل من هذه الرابطة بين الجنسين قيدا وسجنا لا سبيل إلى الانفكاك منه، إنما أراد من هذه الرابطة أن تكون مثابة وسكنا ومودة ورحمة، فإذا لم تتحقق هذه الغاية النبيلة لسبب من الأسباب الشرعية فأولى بهما أن يتفرقا،﴿ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما﴾ (٢)، فأوجب الله سبحانه الضمانات التشريعية التي إذا ما عمل بها لا يضار بسبب الطلاق زوج، ولا زوجة، ولا رضيع، ولا جنين، ولكن المشكلة تكمن في عدم العمل وفق شرع الله ممن أراد أن يطلق.

لقد أوضح الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، في سور منه أحكام الطلاق، بل أفرد سورة كاملة لهذا الحدث العظيم، الذي هو حلال فعله إذا ما وقع وفق شرع الله، لكنه بغيض

(١) أخرجه البخاري – من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، يرفعه – ٢/٢٧٦ في الشروط، باب ٦، ح ٢٧٢١، وهذا لفظه. و ٣/٣٧٥ في النكاح، باب ٥٢، ح ٥١٥١.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

عند الله، فقد جاء في الحديث " أبغض الحلال إلى الله الطلاق ". (١)

إن الناظر في كتاب الله وهو يتأمل الأحكام المتعلقة بالطلاق، ليدهش حين يرى الآيات تحشد من الترغيب والترهيب في هذا الموضوع، وتبين الفرج والسعد والرزق لمن يتقون الله في أفعالهم وأقوالهم، بل تعظيما لهذا الحدث خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه به، وافتتح السورة بذلك، فقال: ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ﴾ (٢).

هذا أمر عام لجميع المسلمين، لكن لزيادة الاهتمام، ولإشعار المسلمين بخطورة الأمر، توعد الله في هذه السورة الملتوين والمتلكئين والمضارين لزوجاتهم بأعنف وأشد ما يلقاه عاص، ويبشر من أخذ الأمر بالمعروف والسماحة والتجمل والتيسير بالمخرج الحسن، والرزق الواسع من حيث لا يحتسب.

فقد قال عز وجل: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾. (٣)

فإذا ما نشأ الخلاف بين الزوجين، ولم يمكن حله بالتفاهم بينهما، فقد أرشد الله إلى تدخل أهل الزوجين، بأن يُنتدب من كل عائلة حكم، من أهل الزوج من يمثله، ومن أهل الزوجة من يمثلها، قال تعالى:﴿ وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا ﴾. (٤)

وإذا لم يتوصل الحكمان إلى الإصلاح بين الزوجين، واتضح أن الفراق واقع، ولا مجال لتفاديه، فعلى الزوج في هذه الحالة أن يسلك المسلك الشرعي في الطلاق، وهو على النحو التالي:

---

(١) أخرجه أبوداود ٢/٦٣١ في الطلاق، باب ٣، ح ٢١٧٧، ٢١٧٨، مرسلا، وموصولا، ولفظ الأول – المرسل –: "ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق ".

وأخرج الموصول أيضا ابن ماجه ١/٦٥٠ في الطلاق، باب ١، ح ٢٠١٨، والحاكم ٢/١٩٦، وصحح إسناده، وزاد الذهبي: "على شرط مسلم"، لكن رجح الإرسال: أبوحاتم، والدارقطني، والبيهقي، والخطابي، والمنذري، وتبعهم الألباني.

(انظر: التلخيص الحبير لابن حجر ٣/٢٣٢ في الطلاق، وإرواء الغليل ٧/١٠٦ في الطلاق، ح ٢٠٤٠)

(٢) سورة الطلاق، الآية:١.

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ٢،٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٥.

أولا – ألا يوقع الطلاق في الحيض، ولا في طهر جامع زوجته فيه، لأن مثل هذا الطلاق يسمى طلاقا بدعيا، فلا يجوز للمسلم أن يطلق في هذا الوضع، بل ينبغي أن يكون طلاقا سنيا، واقعا في العدة التي أمر الله الطلاق فيها، بأن يطلق المرأة في طهر لم يجامعها فيه، أو أن يطلق والمرأة حامل قد بان حملها.

فإذا ما اتقى الرجل ربه، ومسك نفسه، حتى تكون زوجته في حالة يجوز الطلاق فيها، فإنه يكون قد طلق عن بينة وروية، فلا ينبغي أن يوقع الطلاق عند أي خلاف، أو أي غضب، بل عليه أن يخشى الله ويتقيه، ويتحاشى الوقوع في الإثم، فإذا التزم الرجل هذا المنهج الإلهي، أمسك نفسه عن أن يطلّق طلاقا بدعيا، فإذا ما غضب الزوج ثم انتظر إلى أن تكون زوجته في حالة طهر لم يجامعها فيه لعله يذهب عنه الغضب بعد مضي هذه المدة، أو يخف أثره، فإنه والحالة هذه لا يقع منه الطلاق إلا بعد تدبر وروية.

ثانيا – إذا عزم الطلاق في الضوابط الشرعية، فإنه ينبغي أن يطلق طلقة واحدة فقط، وتعتبر في هذه الحالة طلقة رجعية، فيحرم عليه إخراجها من بيتها، لأنها زوجته، فتبقى عنده ما دامت في العدة، وهي ثلاثة أشهر للتي لا تحيض لكبر أو صغر، وثلاث حيض لمن تحيض، ووضع الحمل للحامل.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أنه يُشرع بل يستحب للزوجة أن تستشرف لزوجها وتتجمل له، عسى أن يزول ما في نفسه عليها، فيعود الوئام ويحمله على مراجعتها.

ومن جملة الأحكام الشرعية المترتبة على طلاق الرجعية أيضا، وجوب النفقة لها ما دامت في العدة، وأنها ترث وتورث، قال تعالى: ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ﴾. (١)

وللزوج أن يرتجعها قبل انتهاء عدتها بدون عقد ولا مهر، بل يعلن رجعته أمام شاهدين.

ثالثا – إذا انتهت العدة ولم يراجعها زوجها، فإنها تبين منه البينونة الصغرى، فلا يجوز للرجل أن يراجعها إلا بعد موافقتها، وبعقد ومهر جديدين، وإن لم ترغب بالمراجعة جاز لها أن تتزوج بزوج آخر.

وإذا كان الزوج له رغبة في المراجعة ووافقت الزوجة، وقد اختبرا عواطفهما بعد

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.

الفرقة، فوجدا في قلبيهما رمقا من ود يستعاد، وعواطف تجيش، فالأولى إعادة الروابط الزوجية، ولاسيما إذا كان ثمة أولاد، إذ يصبح جمع شمل الأسرة آكد، ولا يجوز للولي أن يمنع معاودة الروابط إذا ما شعر منهما بالندم والرغبة الأكيدة في العودة، فيتم العقد على أي مهر يتفقان عليه، وتُستأنف الحياة الزوجية بينهما من جديد، وبهذا يكون قد حُسب عليهما طلقة واحدة، وهذا فيه نوع تنبيه وتهديد، فإن حصل لهما مرة أخرى حُسبت طلقة ثانية، فيراجع كما في الأولى، وبهذا ينتهي الطلاق الذي له فيه رجعة، قال تعالى: ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾. (١)

ويحرم عليه أن يأخذ مما آتاها شيئا، اللهم إلا إن كانت هي الطالبة للطلاق، قال تعالى: ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾. (٢)

رابعا – إذا أوقع على زوجته طلقة ثالثة، أو كان منه حُمق وطلق ثلاث طلقات مجتمعات، فتكون في هذه الحالة قد بانت منه بينونة كبرى (٣)، فليس لها عليه نفقة، ولا سكنى، ولا تحل له إلا بعد أن تتزوج بزوج آخر يكون راغبا فيها لا محللا لها، وأن يجامعها قبل طلاقها، فإذا حصل هذا جاز لزوجها الأول أن يتزوجها.

قال تعالى: ﴿ فإن طلقها فلاتحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله ﴾. (٤)

يا لها من عقوبة عظيمة، تحمل الرجال على التروي في أقوالهم وأفعالهم، وتحمي الأسرة من التفكك والانهيار.

لقد استعرضنا فيما مضى جملة من أحكام الطلاق، فماذا بعد الطلاق ؟

١ – هناك فئام من الناس لا يرعون حقا للمصاهرة، فكثيرا ما تجد الزوج المطلق يغفل أو يتغافل، وينسى أو يتناسى أنه محرم لوالدة زوجته المطلقة، وأن والده وأولاده من غير الزوجة المطلقة محارم لزوجته المطلقة، سواء رزق بهم قبل زواجه منها، أو وهي في ذمته أو بعد طلاقها.

٢ – وهناك من الناس إذا ما طلق زوجته أخرجها من بيتها، ولا يحسب لها نفقة، ولا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٣) ويرى فريق من العلماء ومنهم أهل الحديث أن الطلقات الثلاث هذه تقع واحدة، كما هو مصرح به في بعض الأحاديث الصحيحة. (المجلة)

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٠.

سكنى مع أنها في العدة، وهذا لا يبارك الله له في حياته ولا في رزقه .

٣ – وهناك من الرجال بل من أشباه الرجال ولا رجال، إذ منهم من إذا طلق زوجته طلق معها أولاده، فلا يعرفهم في نفقة، ولا كسوة، ولا سكن، ولا تعليم، ولا تربية.

ففي هذا مخالفة صريحة لقوله تعالى: ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف ﴾. (١)

وفي هذا الهروب أيضا، تنصُّل من المسؤولية، وانغماس فيما لا يطيق من الآثام، فقد قال النبي ﷺ: "كفى بالمرء إثما أن يضيّع من يقوت". (٢)

هذا وقد أجرينا استقراء، فوقفنا من خلاله على أوضاع كثير من أولاد المطلقات، وهم من نسميهم أشباه الأيتام، فوجدنا حال بعضهم في زمننا هذا أشد من حال الأيتام أنفسهم، ولدينا عدد منهم ترعاهم جمعية البر الخيرية في مركز الترفيه والمتابعة ببريدة. فاتقوا الله معاشر الرجال، فأنتم مأمورون بتربية أولادكم، وحق من طلقتم أمهاتهم أكبر، لأنهم حُرموا حنان الأبوة إن انضموا إلى أمهاتهم، وحرموا حنان الأمومة إن انضموا إلى آبائهم، فكيف بمن يعيش مذبذبا – وهم كثر –، لا إلى الأم، ولا إلى الأب، ولا هو يتيم.

٤ – وهناك من إذا طلق افتعل الخصومة مع أهل الزوجة ليكفلوا أولاده، وقد يحصل له ما يريد، فيتولاهم بعض أهلها برعايته تخلصا من شره، وكفا لأذاه، فهو من اللئام.

ثم ليت الأمر ينتهي عند هذا الحد بل تجده عندما تفتح المدارس أبوابها لقبول الطلاب، يمنع أولاده من التسجيل، ويمتنع من إعطائهم بطاقة العائلة، كل ذلك هروبا من الواجب الذي أنيط به، وقد وقفت على حالات ضم فيها الأولاد إلى أخوالهم، ونسبوا إليهم.

ثم يتفاقم الأمر بعد البلوغ، فقد تتزوج الفتاة ممن ليس بكفء لها، أو تُعضل وتُمنع من الزواج حتى العنوسة.

هذا قليل من كثير، مما يُشتت الأسر، ويُشرد الأفراد، ويُصدّع المجتمعات.

هذا، وأسأل الله الهداية والتوفيق لنا وسائر المسلمين ...... آمين. ☆☆

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٦.

(٢) رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

أخرجه أبوداود ٢/٣٢١ في الزكاة، ٤٥ – باب في صلة الرحم، ح ١٦٩٢، وحسنه الألباني في (صحيح سنن أبي داود ١/٣١٧، ح ١٤٨٤)

وأخرجه مسلم في صحيح (٢/٦٩٢ في الزكاة، ١٢، باب فضل النفقة على العيال ......، ح ٩٩٦)، بلفظ "كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته".

تصحيح المفاهيم

قـصـة علـقـمـة وعقـوقـه أمـه وتعسر نطقه بالشهادتين عند الاحتضار

الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

ذكر القصة:

حكي أنه في زمن النبي ﷺ شاب يسمي علقمة، و كان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة، فمرض واشتد مرضه، فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ:إن زوجي علقمة في النزاع، فأردت أعلمك يا رسول الله بحاله. فأرسل النبي ﷺ عماراً و صهيباً و بلالاً وقال: " امضوا إليه ولقنوه الشهادة" فمضوا إليه ودخلوا عليه، فوجدوه في النزع الأخير؛ فجعلوا يلقنونه "لا إلٰه إلا الله" ولسانه لا ينطق بها؛ فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة فقال النبى ﷺ : "هل من أبويه أحد حي؟". قيل : يا رسول الله ! أم كبيرة السن. فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال للرسول: "قل لها: إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ، وإلا؛ فقري في المنزل حتى يأتيك". قال: فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ؛ فقالت: نفسي لنفسه فداء، أنا أحق بإتيانه. فتوكأت و قامت على عصى، و أتت رسول الله ﷺ فسلمت فرد عليها السلام، وقال: "يا أم علقمة! أصدقيني وإن كذبتني جاء الوحى من الله تعالىٰ: كيف كان حال ولدك علقمة؟". قالت: يا رسول الله! كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقة. قال رسول الله ﷺ: "فما حالك؟". قالت: يا رسول الله! أنا عليه ساخطة. قال: "ولم؟". قالت: يا رسول الله! كان يؤثر علي زوجته ويعصينى. فقال رسول الله ﷺ :" يا بلال! انطلق واجمع لي حطباً كثيرا". قالت: يا رسول الله! وما تصنع؟ قال: "أحرقه بالنار بين يديك". قالت: يا رسول الله ! ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي. قال: يا أم علقمة! عذاب الله أشد وأبقى؛ فإن سرك أن يغفر الله له فارضي عنه، فوالذي نفسي بيده؛ لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما

دمت عليه ساخطة". قالت: يا رسول الله ! إني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة. فقال رسول الله ﷺ "انطلق يا بلال إليه، وانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء مني". فانطلق بلال؛ فسمع علقمة من داخل الدار يقول: "لا إله إلا الله"، فدخل بلال فقال : يا هؤلاء! إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة، وإن رضاها أطلق لسانه. ثم مات علقمة من يومه؛ فحضره رسول الله ﷺ؛ فأمر بغسله وكفنه، ثم صلى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره وقال: "يا معشر المهاجرين والأنصار! من فضل زوجته على أمه؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً؛ إلا أن يتوب إلى الله عزوجل ويحسن إليها ويطلب رضاها؛ فرضى الله في رضاها، وسخط الله في سخطها".

شهرتها:

هذه القصة بهذا السياق وبهذا التفصيل شائعة عند كثير من الناس، ويداولونها فيما بينهم عند حديثهم عن (عقوق الوالدين) تارةً، أو عند حديثهم عن (حسن الخاتمة) تارةً أخرىٰ، وهى بالسياق المذكور لا أصل لها في دواوين السنة المسندة، وإنما لها ذكر ووجود باختصار كما سيأتى، ولكن لا يفرح الحريص على دينه بهذه الأسانيد؛ فالمتمسك بها كالقابض بيديه على الماء !! وحالهم كما قال الشاعر : (١)

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض
على الماء خانته فروج الأصابع

وما نقلته آنفا مأخوذ بنصه وفصه من كتاب "الكبائر" (٤٩-٥٠)؛ إذ أوردها صاحبه فى آخرالكبيرة الثامنة (عقوق الوالدين)، وعلق عليها بقوله: "فنسأل الله أن يؤفقنا لرضاه، وأن يجنبنا سخطه، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم"، و أوردها - قبله - هكذا أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) فى "تنبيه الغافلين" (٤٥-٤٦) فى باب (حق الوالدين).

قال أبو عبيدة: وكتاب "الكبائر" المتداول طبعه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة رحمه الله تعالى منسوبا للذهبى، وهو منه برىء، كما بينته بإسهاب وتفصيل في آخر المجموعة الأولى من كتابي "كتب حذر العلماء منها"، وكذا في مقدمتي لكتاب"الكبائر" الحقيقي للإمام

(١) هو أبو نواس، والبيت فى "ديوانه" (٢١٥).

الذهبي، وهو عنها خال، ومنها سالم؛ فإن مثل هذه "الكذبة" لاتنطلى على ذلك (الإمام) الجليل النقاد.[استدراك رقم (١) ص(٢٦٥)].

أما كتاب "تنبيه الغافلين": فهو مجموع لمثل هذه القصص المكذوبة والحكايات التى لا أسانيد لها ولا أزمّة، ولذا قال الذهبي في ترجمة مؤلفها في "سير أعلام النبلاء" (١٦/٣٢٣): "وتروج عليه الأحاديث الموضوعة"، وقال في "تاريخ الإسلام" فى ترجمته (حوادث ٣٥١–٣٨٠هـ، ص٥٨٣): "وفي كتاب "تنبيه الغافلين " موضوعات كثيرة"، وقال أبو الفضل الغماري فى "الحاوي" (٣/٤): "وكتاب "تنبيه الغافلين" يشتمل على أحاديث ضعيفة و موضوعة؛ فلا ينبغي قراءته للعامة، لا يعرفون صحيحه من موضوعه".

وقد اشتهر تسطير هذه القصة – أو نحوها – في الكتب التي اعتنت بـ (برالوالدين)؛ فذكرها أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في (الباب الخامس: في ذكر عقوبة العاق أمه، ص ١٠٦) من كتابه "البر والصلة"، و ساقها مسندة – و سيأتي ذلك –، وذكرها أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت٥٢٠هـ) في كتابه "برالوالدين" (ص٥٤–٥٥/رقم ٢٩)، و ساقها بنحو لفظ الطبراني والبيهقي؛ قال:

"وقال عبدالله بن أبي أوفى: قال [رجل]: يا رسول الله! إن ها هنا شاباً [يجود] بنفسه، يقال له: قل لا إله إلا الله؛ فلا يستطيع. فجاءه النبي ﷺ؛ فقال: "قل : لا إله إلاالله ". قال: لا أستطيع . قال: "لم؟". قال: أقفل على قلبي، كلما أردت أن أقولها غمر القفل قلبي. قال: "بم؟". قال: بعقوقي والدتي. فأرسل النبي ﷺ إليها، فقال لها: "أرأيت إن أججت (١) ناراً ضخمة، فقيل لك: استغفري له أو نلقيه فيها؟ ". قالت: إذاً أشفع له يا رسول الله! قال: "فأشهدي الله وأشهديني برضاك عنه" قالت: اللهم إنى أشهدك و أشهد رسولك ﷺ برضاي عنه. فقال النبى ﷺ : "يا شاب! قل: لا إله إلا الله". قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. فقال ﷺ : "الحمدلله الذي أنقذك من النار" (ثلاث مرات).

وقد ذكر هذه القصة غير واحد من الوعاظ(٢) والخطباء والمؤلفين المعاصرين، وبسببهم – هداهم الله – طارت هذه القصة أي مطار، وانتشرت انتشار الليل والنهار، أقتصر منهم على:

– الأستاذ طه عبدالله العفيفي؛ فإنه ذكرها فى سلسلته (الحقوق) في جزء "حق الآباء

(١) (أججت): أوقدت. و (أجت النار): توقدت.　(٢) كالشيخ عبد الحميد كشك وغيره.

على الأبناء و حق الأبناء على الآباء" (ص٤٤-٤٥)؛ قال: "فإنني احب هنا، وفي هذا الموضوع بالذات أن أذكر بحديث آخر رواه الطبراني وأحمد، وهو....". وساقه ثم قال: "وكان هذا الشاب- كما ورد في كتب الحديث - يؤذي أمه، و يؤثر عليها زوجته".

وقال: "فعلى الابن البار أن يذكر هذا الحديث، و يذكر به دائماً و أبدا؛ حتى لا يكون عاقا لأمه كهذا الشاب الذي كاد أن يختم له بغير التوحيد، والعياذ بالله".

قال أبو عبيدة: لي على كلامه ثلاث ملاحظات:

الأولى: مصدره في نقله القصة؛ إما "مجمع الزوائد"، أو"الترغيب والترهيب"؛ لأن أحمد لم يسق لفظها، والقسم المطبوع من "معجم الطبراني" لا يوجد فيه هذه القصة، وكلا المصدرين المذكورين فيهما تنصيص على ضعف هذه القصة؛ فلم السكوت عليه؟! إلا أن يكون قد قلد آخر من المتأخرين.

الثانية: قوله: "وكان هذا الشاب- كما ورد فى كتب الحديث- يؤذي أمه، و يؤثر عليها زوجته" فيه إيهام بورود القصة مع الإيذاء المذكور في (دواوين السنة) المشهورة؛ إذ لا ينصرف الذهن إلا إليها عند قراء ة أوسماع (كتب الحديث)، مع أن الجرم المذكور بشقيه (إيذاء الأم، وإيثار الزوجة عليها) لا ورود له البتة في كتب الحديث، والوارد فيها قوله: "بعقوقي أمي" فحسب، ولا يستلزم ذلك الإيذاء المادي، وإن كان (الإيذاء) و(العقوق) فيهما معنى متحد، يكاد أن يكون متقارباً؛ فمن أين جاء بالشق الآخر؟!

الثالثة: قوله: "كاد أن يختم له بغير التوحيد": غير صحيح؛ إذ لا يستلزم من عدم تمكن المحتضر من التلفظ بالشهادتين عند النزع أن يموت على غير التوحيد!

تخريجها وبيان طرقها:

أخرج عبدالله ابن الإمام أحمد في المسند (٤/٣٨٢) "وكان في كتاب أبي: ثنا يزيد بن هارون أنا فائد بن عبدالرحمن قال: سمعت عبدالله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله! إن ها هنا غلاما قد احتضر، يقال له: قل لا إله إلا الله؛ فلا يستطيع أن يقولها. فقال: "أليس كان يقولها فى حياته؟". قال: بلى . قال: "فما منعه منها عند موته؟" (فذكر الحديث بطوله) (١)؛ فلم يحدثنا أبي بهذين

(١) هكذا وردت فى "المسند" دون لفظه.

الحديثين(١)، ضرب عليهما من كتابه؛ لأنه لم يرض حديث فائد ابن عبدالرحمن، أو كان عنده متروك الحديث".

كذا فى "المسند" بحروفه، ولذا قال ابن حجر في "إظراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي" (٣/٣٢٤-٣٢٥عقب رقم ٤٠٢٦، ٤٠٢٧): "ولم يسق عبدالله ذلك، وقد أورده الطبراني من طريق عيسى بن يونس عن فائد بطوله".

قلت: و عزاه للطبراني: الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٨/١٤٨، باب ما جاء في العقوق)، والمنذري في "الترغيب والترهيب" (٣/٢٢٢)؛ فقال: "رواه الطبراني وأحمد مختصراً"، وعبارة الهيثمي: "رواه الطبراني وأحمد باختصار كثير".

و عزاه له أيضا: الزبيدي في "إتحاف السادة المتقين" (١٠/٢٧٥-٢٧٦)، وأسقط العزو لأحمد؛ فأجاد، فإنه ضرب عليه، كما قال ابنه عبدالله.

و عزاه للطبراني أيضا السيوطي في "اللآليء المصنوعة" (٢/٢٩٧) فقال: "وقال الطبراني ثنا حفص بن عمر الرقي ثنا مؤمل بن الفضل ثنا عيسى بن يونس....به".

طرق أخرى للقصة:

وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦/١٩٧-١٩٨/٧٨٩٢): "أخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد صاحب ثعلب ببغداد، وابن الجوزي في "البر والصلة" (١٣٥) من طريق أبي بكر الشافعي كلاهما عن موسى ابن سهل الموسى نا يزيد بن هارون أنا فائد بن عبدالرحمن قال: سمعت عبدالله بن أبي أوفى؛ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ؛ فقال: يا رسول الله! إن هاهنا غلاماً قد احتضر، يقال له: قل لا إله إلا الله؛ فلا يستطيع أن يقولها. قال: أليس قد كان يقولها في حياته؟ قالوا: بلى. قال: فما منعه منها عند موته؟ قال: فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه حتى أتى الغلام؛ فقال: يا غلام! قل لا إله إلاالله. قال: لا أستطيع أن أقولها. قال ولم؟ قال: لعقوق والدتي. قال: أحية هي؟ قال: نعم. قال: أرسلوا إليها فأرسلوا إليها فجائت، فقال رسول الله ﷺ : ابنك هو؟ قالت: نعم. قال: أرأيت لو أن ناراً أجحت فقيل لك: إن لم تشفعي له قذفناه في هذه النار؟ قالت: إذا كنت

(١) وكان ذكر قبله من طريق فائد عن ابن أبي أوفى؛ قال: "كنت عند رسول الله ﷺ، فأتاه غلام، فقال: يا رسول الله! إن هاهنا غلاما يتيما له أم أرملة، وأخت يتيمة، أطعمنا مما أطعمك الله تعالى مما عنده حتى ترضى" (فذكر الحديث).

أشفع له. قال: فأشهدى الله وأشهدينا معك بأنك قد رضيت. قالت: قد رضيت عن ابني. قال: يا غلام! قل لا إله إلا الله. فقال: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: الحمدلله الذي أنقذه من النار".

وأخرجها القزويني في "التدوين فى تاريخ قزوين" (٢/٣٦٩-٣٧٠) من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يزيد بن هارون به، و ذكر نحوها، و تصحف فيه(١) (أبوالورقاء) إلى (أبو حامد)، ووقع على الجادة فى مخطوطه.

وأخرجها البيهقي في "دلائل النبوة" أيضا (٦/٢٠٥-٢٠٦)؛ قال: "أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو؛ قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا يحيى بن أبي طالب أنبأنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا أبوالورقاء عن عبدالله بن أبي أوفى قال: بينما نحن قعود عند رسول الله ﷺ إذ أتاه آت؛ فقال: يا رسول الله! إن هاهنا شابا يجود بنفسه، يقال له: قل لا إله الله فلا يستطيع. قال: فنهض ونهضنا معه حتى دخل عليه، فقال: يا شاب! قل لا إله إلا الله. قال: لا أستطيع. قال: لم؟. قال: أقفل على قلبي، كلما أردت أن أقولها عمر القفل قلبي. قال: لم؟ قال: بعقوقي والدتي. قال: أحية والدتك؟ قال: نعم. قال: فأرسل إليها، فلما جاءت؛ قال لها: هذا ابنك؟ قالت: نعم. قال: أرأيت إن أججت نار ضخمة فقيل لك: أتشفعين له أم تلقينه فيها؟ فقالت: بلى يا رسول الله، أشفع له. قال: فأشهدي الله وأشهدينى برضاك عنه. فقالت: اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك برضاي عنه. قال: فقال: يا شاب! قل لا إله إلاالله. قال: فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال: فقال ثلاثا: الحمد لله الذي أنقذك بي من النار".

و أخرجها العقيلي في "الضعفاء الكبير" (٣/٤٦١)- ومن طريقه ابن الجوزي في "الموضوعات" (٣/٨٧)-؛ قال: "حدثناه محمد بن أيوب أخبرنا داود بن إبراهيم قاضي قزوين حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا فائد العطار؛ قال: سمعت عبدالله بن أبي أوفى يقول: إن شاباً حضره الموت فدعي له رسول الله ﷺ؛ فقال: قل لا إله إلا الله. فقال: لا أقدر أن أقولها. قال: ولم؟ قال: كهيئة القفل على قلبي، إذا أردت أن أقولها عدل. فقال النبى ﷺ: له والدان أو أحدهما؟ قالوا: أم. فدعيت، فقال: ارضي عن ابنك. فقالت: أنشدك يا رسول الله إني

(١) و مطبوعه كثير الأخطاء!

عن ابني راضية. فقال: قل لا إله إلا الله. فقال: لا إله إلا الله. فقال: الحمدلله الذى نجاه بي".

وأخرجها الخرائطي في "مساويء الأخلاق و مذمومها" (رقم ٢٥١) ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا فضيل بن عياض بن عبدالوهاب ثنا جعفر بن سليمان الضبعي بها نحوها.

الكلام على أسانيد هذه القصة:

مدار هذه القصة – كما رأيت – على أبي الورقاء فائد بن عبدالرحمن العطار، وقد صرح بذلك البيهقي في "الشعب" (٦/١٩٨)؛ فقال: "تفرد به فائد أبو الورقاء، وليس بالقوي، والله أعلم" (١).

وفائد هذا متروك، وهو متهم؛ فلا يفرح بروايته، ولا سيما عن ابن أبي أوفى كما في هذه القصة.

قال ابن حبان في "المجروحين" (٢/٢٠٣) في ترجمته: "من أهل الكوفة، يروي عن ابن أبي أوفى ، روى عنه الكوفيون، كان ممن يروي المناكير عن المشاهير، و يأتي عن ابن أبي أوفى بالمعضلات، لا يجوز الا حتجاج به".

وقال عبدالله بن أحمد في "العلل" (رقم ٤١٤٩) عن أبيه: "متروك الحديث، وقال في رواية المروزي (رقم ١٥٩) و سأله عن أبي داود نفيع وعنه؛ فقال: "فلين أمر نفيع، و ضعف أبا الورقاء، و قدم أبا داود عليه، وقال: هو أمثل"، وقال برقم (٤٣٧): "هذا الذي ترك الناس حديثه أبو الورقاء، يقال له: صاحب ابن أبي أوفى". وانظر: "بحرالدم" (رقم ٨١٥)، و"تعليقات الدارقطني على المجروحين" (رقم ٢٧٩).

وقال ابن معين في رواية الدقاق (رقم ٣١٥): "روى عنه الكوفيون، ليس بثقة"، وقال فى رواية الدوري (رقم ٧٠٤): "ضعيف"، و(رقم١١٣٧): "وليس هو بشىء"، وقال (رقم ٤٥٣١): "ليس بثقة".

وقال البخاري في "التاريخ الكبير" (٧/١٣٢/ رقم ٥٩٦): "عن ابن أبي أوفى، منكر الحديث"، وقال في "الصغير" (٢/٧٦): "لا يتابع على حديثه"، (٢/١٤٢): "عنده مناكير".

---

(١) وهذا يخالف ما قاله العقيلي في "الضعفاء الكبير" (٣/٤٦١) في ترجمة (فائد) عقب القصة: "ولا يتابعه إلا من هو نحوه".

قلت: وهذا يؤكد ضعف القصة، مع أني لم أظفر – مع شدة البحث – بمن تابع فائداً.

وقال العقيلي في "الضعفاء الكبير" (٣/ ٤٦٠): "حدثنامحمد بن أيوب؛ قال: سمعت مسلم بن إبراهيم، وسألته عن حديث لفائد أبي الورقاء؛ فقال: دخلت عليه وجاريته تضرب بين يديه بالعود، قلت ليحيى: فلم كتبت عنه؟ قال: لما كتب عنه حماد بن سلمة".

وقال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٧/ ٨٤/رقم ٤٧٥): "سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: فائد أبو الورقاء لا يشتغل به، سمعت أبي يقول: فائد ذاهب الحديث، لا يكتب حديثه، وكان عند مسلم بن إبراهيم عنه؛ فكان لا يحدث عنه، وكنا لا نسأله عنه"، قال: "وأحاديثه عن ابن أبي أوفى بواطيل، لا تكاد ترى لها أصلا، كأنه لا يشبه حديث ابن أبي أوفى، ولو أن رجلا حلف أن عامة حديثه كذب؛ لم يحنث".

قال أبو عبيدة: وقد ألان ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٠٥٢) القول فيه؛ فقال: "وهو مع ضعفه يكتب حديثه"، وقد تعقبه ابن حجر في "التهذيب" (٨/ ٢٥٥) بقوله: "ضعيف، و غير ثقة، متروك بالإجماع"، قال: "ومع ذلك قال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه"، وقال الحاكم في "المدخل إلى الصحيح" (١٥٥): "يروي عن ابن أبي أوفى أحاديث موضوعة، روى عنه عيسى بن يونس وغيره".

وانظر: "تهذيب الكمال" (٢٣/ ١٣٧–١٤٠)، مع التعليق عليه.

من ضعف هذه القصة:

وقد ضعف هذه القصة غير واحد من الحفاظ والعلماء؛ منهم:

الإمام أحمد.

سبق أن نقلنا عن عبدالله ابن الإمام أحمد قوله (٤/ ٣٨٢) إن أباه ضرب على هذا الحديث؛ لأنه لم يرض حديث فائد بن عبدالرحمن، وهو عنده متروك، وهذا مثال عملي ضمن أمثلة كثيرة تدل على أن الإمام أحمد قام بتنقيح "مسنده" من كثير من الرجال الذين يرى عدم الاحتجاج بحديثهم.

وأوهم هذا الصنيع أبا موسى المديني بأن الإمام أحمد لم يورد في "مسنده" إلا ما صح عنده، قال رحمه الله: "ولم يخرج إلا عمن ثبت عنده صدقه و ديانته، دون من طعن في أمانته" (١)، وقال: "ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد رحمه الله تعالىٰ في "مسنده"

(١) "خصائص المسند" (٢٢).

قد احتاط فيه إسنادا و متنا، ولم يورد فيه إلا ما صح عنده" (١)!

قلت: أما كلام المديني الأخير؛ فغير صحيح، وقد ناقشه ابن القيم نقاشاً قوياً، ومما قال: "فإن هذه المقدمة لا مستندلها البتة، بل أهل الحديث كلهم على خلافها، والإمام أحمد لم يشترط في "مسنده" الصحيح ولا التزمه، وفي "مسنده" عدة أحاديث سئل هو عنها؛ فضعفها بعينها و أنكرها".

وساق أمثلة كثيرة على ذلك، إلى أن قال: "وهذا باب واسع، لو تتبعناه لجاء كتابا مفردا كبيرا، والمقصود أنه ليس كل مارواه و سكت عنه يكون صحيحا عنده، حتى لو كان صحيحا عنده وخالفه غيره في تصحيحه؛ لم يكن قوله حجة على نظيره".(٢)

والذي يهمني هنا: التأكيد على أن الإمام أحمد لا يروي في "مسنده" عن المعروف بالكذب، وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية؛ قال: "وليس كل ما رواه أحمد في "المسند" وغيره يكون حجة عنده ، بل يورد ما رواه أهل العلم ، وشرطه في "المسند": أن لا يروي عن المعروفين بالكذب، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف" (٣).

العقيلي

قال في "الضعفاء الكبير" (٣/٤٦١) عقبه: "ولا يتابعه إلا من هو نحوه".

البيهقي

قال في "شعب الإيمان" (٦/١٩٨) عقبها: "تفرد به فائد أبو الورقاء، وليس بالقوي، والله أعلم".

ابن الجوزي

قال في "الموضوعات" (٣/٨٧): "هذا لا يصح عن رسول الله ﷺ ، وفي طريقه فائد، قال أحمد بن حنبل: فائد متروك الحديث، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال العقيلي: لا يتابعه على هذا الحديث إلا من هو مثله، وفي الإسناد: داود بن إبراهيم، قال أبو حاتم الرازي: كان يكذب".

قلت: آفة القصة فائد وليس داود؛ فإنه توبع كما تقدم، ولا تنفع متابعته، وقد أوهم

(١) "خصائص المسند" (٢٤). (٢) "الفروسية" (٢٤٧وما بعدها– بتحقيقي).

(٣) "منهاج السنة النبوية"(٤/٢٧).

صنيع السيوطي في "اللآليء" (٢/٢٩٦-٢٩٧ وما بعدها) أنه ينفعه ذلك!!.

المنذري

إذ صدرها في كتابه "الترغيب والترهيب" (٣/٢٢٢)بقوله: "وروي" بصيغة التمريض، وقال في "مقدمته" (١/٤): "وإذا كان في الإسناد من قيل فيه: كذاب، أو وضاع، أو متهم، أو مجمع على تركه، أو ضعفه، أو ذاهب الحديث، أو هالك، أو ساقط، أو ليس بشيء، أو ضعيف جدا، أو ضعيف فقط، أو لم أرفيه توثيقا بحيث لا يتطرق إليه احتمال التحسين، صدرته بلفظة"روي"، ولا أذكر ذلك الراوي، ولا ما قيل فيه البتة؛ فيكون للإسناد الضعيف دلالتان:

- تصديره بلفظة "روي".
- وإهمال الكلام عليه في آخره".

الذهبي

ضعفها في "ترتيب الموضوعات" (رقم ٨٧٤).

الهيثمي

قال في "مجمع الزوائد" (٨/١٤٨) بعد عزوها لأحمد والطبراني: "وفيها فائد أبوالورقاء، وهو متروك".

ابن عرّاق

ضعفها في "تنزيه الشريعة" (٢/٢٩٦-٢٩٧/رقم ٥١).

الشوكاني

ضعفها في "الفوائد المجموعة" (٢٣١) بقوله: "وفي إسنادها متروك وكذاب، ولها طرق أخرى"، وعلق عليه المحقق - وهو الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني - بقوله: "مدارها على المتروك، وهو فائد بن عبدالرحمن أبو الورقاء العطار".

ملاحظات مهمات:

لم يرد فى أى رواية من الروايات السابقة- وهى المسندة لهذه القصة، على الرغم من ضعفها- تسمية هذا الشاب بعلقمة(١)، ولم يرد أنه كان يفضل زوجته على أمه، ولم ترد

(١) وقد أحسن البيهقي في "الدلائل" (٦/٢٠٥) إذ ترجم عليها: "باب ماجاء في الشاب الذي لم ينفتح لسانه بالشهادة عند الموت؛ حتى رضيت عنه والدته"، ولكنه لم يشر فيه إلى ضعفها بخلاف ما فى "الشعب" (٦/١٩٨)،=

التفصيلات الدارجة على ألسنة العوام في أي مصدر من مصادر السنة المسندة التي اطلعنا عليها، اللهم إلا ما ورد في "تنبيه الغافلين" لأبي الليث السمرقندي (ص٤٥-٤٦)؛ قال: "وروى أبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يسمى علقمة...."، و ذكر الخبر بتفصيلاته السابقة.

وسبق حال الأخبار والحكايات التي يسوقها أبو الليث السمرقندي، ومع هذا، وعلى الرغم من أن أبا الليث لم يورد إسناده، واكتفى بقوله: "روى أبان عن أنس"؛ فإننا نستطيع الجزم ببطلان هذه القصة من ذكره لأبان، وهاك التفصيل:

أبان بن أبي عياش، فيروز، وقيل: دينار، الزاهد، أحد الضعفاء، قال شعبة فيه: "لأن أشرب من بول الحمار حتى أروى أحب إلي من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عياش"، وقال: "لأن يزني الرجل خير من أن يروي عن أبان"، وقال أحمد: "هومتروك الحديث"، وقال يحيى مرة: "متروك"، وقال مرة: "ضعيف"، ولم يحدث عبدالرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان عن أبان شيئا قط، وقال ابن حبان عن أبان: "جالس الحسن؛ فكان يسمع كلامه، ويحفظ، فإذا حدث ربما جعل كلام الحسن عن أنس مرفوعا، وهو لا يعلم، ولعله روى عن أنس عن النبي ﷺ أكثر من ألف و خمس مئة حديث، ما لكبير شئ منها أصل يرجع إليه"(١).

والخلاصة: هذه القصة لم تثبت، ولا يوجد لها إسناد صحيح؛ فلا تحل روايتها، ولا إذاعتها في مجلس أو خطبة، أو تدوينها في كتاب أو سفر أو رسالة، ومن يفعل ذلك فإنه يعمل على نشر الأحاديث والقصص الواهية، وفي صحيح السنة وآي الكتاب في بابتها ما يغني عنها، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.

☆☆☆

ومنه تعلم أن مدح الذهبي في "السير" (٧/٥٢) للدلائل بعدم وجود الآثار المنقطعة المنكرة فيه غير دقيق، وانظر له التعليق على حديث رقم (٢٥) من "السلسلة الضعيفة" لشيخنا الألباني رحمه الله.

(١) انظر الكلام عنه بتفصيل في "الخلافيات" (١/١٨٦و٢/٤٦٨) للإمام البيهقي، مع تعليقنا عليه.

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠